عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

عناية ابن علان البكري في كتابه "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" بالتفسير وعلوم القرآن

Ibn Allan al -Bakri in his Book "A Guide to the al-Faliheen to ways Riyad al-Saliheen" Interpretation and Sciences of the Qora'n

إعداد

رائد حسام محمد الصالحي

إشراف

ا. د: محمد محمود محمد بني الدومي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

٢٠١٩

الرقم الجامعي

(١٧٢٠١٠٥٠١٣)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التفويض

أنا رائد حسام محمد الصالحي، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: .....

التاريخ: .....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقـــــرار

أنا الباحث رائد حسام محمد الصالحي، ورقمي الجامعي: ١٧٢٠١٠٥٠١٣، تخصص: أصول الدين، كلية الشريعة.

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول؛ والمتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي وهي بعنوان: **" عناية ابن علان البكري في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين بالتفسير وعلوم القرآن".** وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطروحات العلمية.

كما أنني أعلن أن رسالتي هذه غير منقولة أو مستله من رسائل أو أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإني أتحمل كامل المسؤولية (بأنواعها كافة) فيما لو تبين غير ذلك، بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .....

التاريــخ: .....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قــرار لجنة المناقشة

عناية ابن علان البكري في كتابه "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" بالتفسير وعلوم القران

Ibn Allan al -Bakri in his Book" A Guide to the al- Faliheen in Riyad al- Saliheen Interpretation and Sciences of the Qora'n

إعداد

راند حسام محمد الصالحي

إشراف

أ. د. محمد محمود محمد بني الدومي

ت	أعضاء اللجنة المناقشة		التوقيــع
1	أ. د. محمد محمود محمد بني الدومي	(مشرفاً ورئيساً)	
2	أ. د. عماد عبد الكريم الخصاونة	(عضـــواً)	
3	أ. د. خلود محمد الحسبان	(عضـــواً)	
4	أ. د. محمد علي الزغول	(عضواً خارجياً)	

نُوقشت هذه الرسالة الموسومة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الشريعة قسم أصول الدين في جامعة آل البيت.

وذلك يوم الخميس... الموافق: ١٥ / ٧ / 2019م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــداء

إلى من تحملت عناء الحياة فربت وكبرت، وعلمت وسهرت، فمهدت لي طريق الحياة وأوصلتني إلى بر الأمان (والدتي الغالية)

إلى الراقد تحت الثرى من اشتاق لوجوده ولا انسى فضله من غرس لدي حب العلم وربائي على الفضيلة والأخلاق (والدي رحمه الله)

إلى سندي وعضدي في الشدائد والصعاب (أخواني وأخواتي الأعزاء)

إلى رفيقة الدرب المضيء ونبض القلب (زوجتي الحبيبة)

إلى فلذات كبدي وسندي عند كبري (أولادي الأعزاء)

إلى كل من أعانني ووقف معي

إلى منارات العلم المضيئة (معلميَّ الأفاضل)

إلى كل من له فضل علي (أهدي هذا الجهد المتواضع)

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكـر وتقديـــر

الحمد لله على عظيم عطاياه ووافر نعمه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى عطوفة الاستاذ الدكتور محمد محمود محمد بني الدومي، لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ولما قدمه من توجيهات وإرشادات، ولآرائه الصائبة التي كانت لها الدور البارز في إكمال هذه الرسالة.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة وهم كل من: الأستاذ الدكتور عماد عبد الكريم الخصاونة، والدكتورة خلود محمد الحسبان، والأستاذ الدكتور محمد علي الزغول لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة في كلية الشريعة، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وتوجيهاتهم.

والشكر موصول إلى المملكة الأردنية الهاشمية حكومة وشعباً على حسن الضيافة.

فجزى الله الجميع خير الجزاء

الباحث

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات ..... ز

الملخص ..... ي

المقدمة ١

مشكلة الدراسة: ٣

أهمية الدراسة: ٣

أهداف الدراسة: ٤

سبب اختيار الدراسة ٥

الدراسات السابقة: ٥

منهج الدراسة ٧

خطة الدراسة ٨

الفصل التمهيدي: التعريف بابن علان وكتابه دليل الفالحين وفيه ٩

المطلب الأول: حياة المؤلف ونشأته ١٠

المطلب الثاني: حياة المؤلف العلمية ١٣

المطلب الثالث: التعريف بكتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٩

الفصل الأول: التفسير عند ابن علان وفيه مبحثان: ٢٢

المبحث الأول: منهج ابن علان في التفسير ٢٣

المطلب الأول: تعريف التفسير ٢٣

المطلب الثاني: نشأة علم التفسير ٢٤

المطلب الثالث: أقسام التفسير وأنواعه ٢٧

المطلب الرابع: آثار ابن علان في التفسير ٢٨

المطلب الخامس: منهجية ابن علان في كتابه دليل الفالحين ٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أنواع التفسير التي أستخدمها ابن علان في دليل الفالحين ٣١
المطلب الأول: في باب التفسير بالمأثور: ٣٢
المطلب الثاني: التفسير بالرأي ٤٩
الفصل الثاني: منهج ابن علان في مباحث علوم القرآن من خلال كتابه دليل الفالحين.
..... ٥٢
المبحث الأول: الوحي، وفيه مطلبان ٥٣
المطلب الأول: تعريف الوحي..... ٥٣
المطلب الثاني: رؤية ابن علان للوحي..... ٥٥
المبحث الثاني: نزول القرآن: وفيه خمسة مطالب ٦١
المطلب الأول: أهمية أسباب النزول في التفسير ٦١
المطلب الثاني: عناية ابن علان (رحمه الله) بأسباب النزول ٦٥
المطلب الثالث: كيفية نزول القرآن ٧٣
المطلب الرابع: أول ما نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم):..... ٧٤
المطلب الخامس: نزول القرآن على سبعة أحرف:..... ٧٤
المبحث الثالث: المحكم والمتشابه، وفيه خمسة مطالب ٨٠
المطلب الأول: تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه ٨٠
المطلب الثاني: المقصود بالمحكم والمتشابه..... ٨١
المطلب الثالث: الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه ٨٤
المطلب الرابع: حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات..... ٨٧
المطلب الخامس: منهج ابن علان في المسائل العقدية ٨٨
المبحث الرابع: القراءات القرآنية، وفيه مطلبان ٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: القراءات القرآنية عند ابن علان..... ٩٣
المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في تفسير ابن علان ومنهجيته ٩٥
الخاتمة ١٠٢
التوصيات:..... ١٠٣
المصادر والمراجع..... ١٠٤
Abstract ١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عناية ابن علان البكري في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين من التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

رائد حسام محمد الصالحي

إشراف

ا. د: محمد محمود محمد بني الدومي

الملخص

هدفت هذا الدراسة إلى بيان منهج محمد بن علان في التفسير وعلوم القرآن، ودراسة ذلك، وعرض الموضوع عرضاً شاملاً يغطي جميع جوانبه، ومعرفة رده على تفسير العلماء للقران الكريم. وقد سلك الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، بينت نتائج الدراسة اعتماد ابن علان على الصحاح وكتب اللغة العربية المعتمدة عند العلماء في وضع شرح مختصر ووافي للآيات والأحاديث النبوية، وكذلك اعتماده في تخريج الأحاديث على كتب التخريج المتقدمة، واكتفى بذكر الموضوع الذي أخرج صاحب الكتاب الحديث منه، كما ويظهر من خلال كتاب دليل الفالحين، قوة الحفظ التي كان يتمتع بها ابن علان وسعة الاطلاع في شتى أنواع العلوم، واستخدامه للاختصار الغير مخل، مما يزيد في الفائدة، ويشجع على قراءة الكتاب بصورة أكثر تعمقا.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرورِ أَنفُسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل لهُ ومن يُضلهُ الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب: ٧٠ – ٧١).

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

اعتنى العلماء عناية فائقة بالقرآن الكريم فهو كتاب الله الخالد، الذي تعهد (جل وعلا) بحفظه، قال تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر: ٩) ، فاهتم به العلماء حفظاً وتلاوةً وتفسيراً، يمتثلون بذلك قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم:(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1].

١() أخرجه البخاري من حديث عثمان(رضي الله عنه) برقم(٥٠٢٧)، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه(١٩٢/٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلوا في ذلك جهوداً عظيمة، وبرز منهم في كل عصر من العصور علماءٌ ربانيون نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعالى وسنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وقد اخترت هذا الموضوع: (**عناية ابن علان البكري في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين بالتفسير وعلوم القرآن**) في محاولة مني لتسليط الضوء على عالم كبير وعلم من أعلام التفسير، خدم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، و كان له الأثر الكبير في التفسير وعلوم القرآن وأيضاً كانت مؤلفاتهُ قيمة وكثيرة انتفعت بها الأمة، وللأسف أن كثيراً من مؤلفات هذا الإمام مازالت حبيسة المكتبات على هيئتها كمخطوطات، لم تَخدم ولم تُقدّم للأمة مطبوعة ومعتنى بها بالمستوى الذي يليق بها، وفي هذا الوقت الذي اشتدت به الحاجة لكل العلوم الشرعية بعد أن ابتعد الناس عن دينهم ولغتهم، وفشا في المسلمين الجهل وقلة العلم، وعدم فهم الآيات القرآنية و النصوص والأحاديث النبوية، لذلك أصبحت الحاجة ماسة للتفسير وعلوم القرآن للوصول إلى المعاني المرادة منها والأحكام المستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ولا يخفى على أحد من المسلمين أهمية كتاب (رياض الصالحين)[1] للإمام النووي (رحمه الله)[2] وما كتبهُ الله له من القبول والانتشار في مختلف الأزمنة وسائر الأقطار، وخاصة عند طلبة العلم، وكذلك اهتمام العلماء به اهتماماً كبيراً، فتناولوه تخريجاً وتحقيقاً وشرحاً وصدرت منه طبعات متعددة وكثيرة، كيف لا وهو كتاب جمع

١() وهو كتاب مختصر جمع فيه الإمام النو ي(رحمه الله) أحاديث اشتملت على ما يكو ن طريقا لصاحبه إلى الآخرة محصلا لآدابه الباطنة والظاهرة جامعا للترغيب والترهيب وملئر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق وطهارات القلوب وعلاجها وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها وغير ذلك من مقاصد العارفين. مقدمة رياض الصالحين (ص: ٤).

٢() وهو الإمام الحجة، الحافظ، يحيى بن شرف بن مر ي بن حسن الحزامي الحوراني، النو ي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. ولد سنة(٦٣١ هـ- ١٢٣٣م)، وتوفي سنة (٦٧٦ هـ-١٢٧٧ م) في نوا (من قر ى حور ن بسورية) واليها نسبته. الأعلام للزركلي ج٨ ص١٤٩)، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر،البداية والنهايةج ١٣ ص٣٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين دفتيه كثيراً مما يحتاجه المسلم في طريقه إلى رضا خالقه سبحانه وتعالى وجاء بترتيب رائع يجعل القارئ العادي يستمتع بقراءته وينتفع منه كثيراً، فضلاً عن طالب العلم الشرعي الذي لا يمكنه أن يستغني عنه.

وبعد الاستخارة والاستشارة عزمت أمري متوكلا على الله _عز وجل_ وتناولت جهود ابن علان في التفسير وعلوم القرآن من خلال كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لأسلط الضوء على الجهود التي بذلها الإمام ابن علان البكري في تفسيره للآيات التي صدر بها الإمام النووي كتابه القيم رياض الصالحين، وأسأل الله تعالى المعونة والتوفيق.

مشكلة الدراسة:

من خلال الدراسة للباحث يجيب على الأسئلة الآتية:

١. ما هي جهود ابن علان في التفسير وعلوم القرآن من خلال كتابه دليل الفالحين.

٢. هل تميز ابن علان البكري عن غيره بالتفسير وعلوم القرآن

٣. ما هي الاستدراكات التي أضافها ابن علان البكري على الإمام النووي في رياض الصالحين في التفسير وعلوم القرآن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة بما يلي:

١. تناولت هذه الدراسة كتاب الله (عز وجل)، وتفسير بعض الآيات التي أوردها الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين.
٢. تناولت هذه الدراسة كتاب رياض الصالحين، وهو كتاب له أهمية بالغة عند جمهور المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وما كتب الله له، ولمؤلفه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من القبول الكبير والانتشار الواسع.

٣. التعريف بعالم كبير من علماء المسلمين، كان له أثر بالغ في إثراء الأمة الإسلامية بكتب قيمة وتراث خالد يستحق منا أن نخدمه وأن نكشف النقاب عنه وأن نقدمهُ للأمة ليحصل الانتفاع المرجو من تأليفه.

٤. محاولة الوقوف على الجهود التي بذلها العلامة ابن علان البكري في تفسيره لآيات القرآن الكريم الواردة في كتاب رياض الصالحين، وأنواع التفسير التي استخدمها والطريقة التي سار عليها.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إطلاع عن المفسر محمد بن علان البكري الذي سلك مسلكه في طلب العلم ونشره من القارئين. وكان لديه كتاب رائع المسمى برياض الصالحين بمنهجه الخاص يؤيد القارئين لهذا الكتاب إتقانا ويقينا وتوثيقا بدراسة الحديث الموضوعي الذي يعلمنا ويرشدنا إلى صراط مستقيم وإلى سواء السبيل. ولما كانت مناهج شروح رياض الصالحين سيستهدف لطالب العلم وإلى من رغب في مسلك الحديث عند دراستهم ومطالعتهم بمناسبة كتاب رياض الصالحين. وتكمن أهداف هذه الدراسة في ما يلي:

١. بيان منهج محمد بن علان في التفسير وعلوم القرآن، ودراسة ذلك.

٢. عرض الموضوع عرضاً شاملاً يغطي جميع جوانبه.

٣. معرفة رده على تفسير العلماء للقران الكريم.

٤. ما تميز به في كتابه دليل الفالحين في رياض الصالحين من التفسير وعلوم القرآن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبب اختيار الدراسة

جاء اختياري لهذه الدراسة للأسباب الآتية:

١. قلة الدراسات المقدمة في هذا الموضوع، فبعد البحث والسؤال والتنقيب، وجدت أن العلامة ابن علان البكري ومؤلفاته لم يحظيا بما يستحقانه من الدراسة والبحث، فحاولت في هذه الدراسة ببيان فضلهم وما بذلوه من جهود لخدمة الدين، وخاصة كتاب الله (عز وجل).
٢. الوقوف على أنواع التفسير وعلوم القرآن التي أفادها ابن علان البكري في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ومعرفة منهجيتهِ في ذلك.
٣. التعرف على مواقع التوافق والاختلاف مع بعض المفسرين الآخرين، من خلال مقارنة تفسيره مع تفسيرهم.
٤. المساهمة في خدمة الدين الإسلامي وإثراء المكتبة الإسلامية، بدراسة علمية أصيلة، تكتشف من خلالها جهود العلماء السابقين في خدمة الإسلام، وبيان سعة علمهم وشدة اهتمامهم بكل ما يخص العلوم الشرعية عامة والقرآن الكريم خاصة.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي على الدراسات التي أُجريت، لم أعثر على رسالة علمية تناولت هذه الموضوع كدراسة تفسيرية، ولكني وقفت على عدة دوريات وكتب تحدثت عن دور ابن علان البكري ووجهات نظره واختلافه مع العلماء وجهوده التي أثره بها.

الشاهد القرآني عند ابن علان في كتابه (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين)، (إعداد الطالبة هناء أبو بكر محمد بابطين) طالبة دكتوراه في تخصص الحديث وعلومه، جامعة ملايا، وتناولت دراسة (بابطين) بالبحث والتفسير نحو الشاهد القرآني عند ابن علان في كتابه "دليل الفالحين شرح رياض الصالحين" وتكونت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسة من المبحث الأول: ابن علان، وكتابه " دليل الفالحين شرح رياض الصالحين"، المطلب الأول: التعريف بابن علان، المطلب الثاني: كتاب " دليل الفالحين شرح رياض الصالحين"، مكانة كتاب " دليل الفالحين شرح رياض الصالحين"، مميزات كتاب " دليل الفالحين شرح رياض الصالحين"، المبحث الثاني: الشاهد القرآني عند ابن علان في كتابه " دليل الفالحين"، المطلب الأول: تعريف الشاهد، وأهمية الشاهد القرآني، المطلب الثاني: الشاهد القرآني عند ابن علان، منهج ابن علان في الاستشهاد بالآيات القرآنية، أغراض الشاهد القرآني عند ابن علان. توصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي: التعريف بابن علان وآثاره العلمية، والوقوف على مصادره فيما يختص بالقرآن وعلومه. وإظهار مكانة كتاب " دليل الفالحين " الذي بذل فيه الشارح جهداً مشكوراً، مما جعله محل الدراسة والعناية، والمرجعية لمن جاء بعده من شراح رياض الصالحين، والإكثار من الاستدلال بالشواهد القرآنية، وجعلها في المقام الأول؛ لكونها أقوى الشواهد في البرهان والدليل. وعدم اعتماد الشارح منهجاً واحداً عند الاستدلال بالشواهد القرآنية تعدد أغراض الشاهد القرآني عند ابن علان في كتابه، وشمولها الجوانب اللغوية والعقدية والفقهية.

معالم التفسير وعلوم القرآن في مصنفات محمد علي بن علان الصديقي ٩٩٦هـ ١٠٥٧، أديب جمبر محمد الدلابيح، ٢٠١٣ جامعة اليرموك، اربد، هدفت دراسة (الدلابيح، ٢٠١٣) إلى بيان معالم منهج محمد علي بن علان الصديقي في التفسير، وموقفه من مسائل علوم القرآن في مصنفاته. واشتملت الدراسة على خمسة فصول. تناول الفصل الأول: التعريف بالأمام محمد علي بن علان الصديقي، والتعريف ب" مصنفاته" الفتوحات الربانية على الأذكار النووية " و " دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" و مخطوطة ضياء السبيل إلى معاني التنزيل". وعرض الفصل الثاني لبيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج ابن علان في التفسير بقسميه: بالمأثور والتفسير بالرأي، وموقفه من الإسرائيليات.

وكشف الفصلان الثالث والرابع عن منهج ابن علان في التفسير اللغوي والبلاغي والتفسير العقدي وخصص الفصل الخامس لعرض آراء ابن علان في مسائل علوم القرآن ومناقشتها. واتبعت هذه الدراسة منهجين: الاستقرائي والمنهج التحليلي الاستنباطي.

وخلصت الدراسة إلى أن محمد علي بن علان الصديقي جدير بأن يسمى مفسراً، وأن كتبه المذكورة تضمنت التفسير بأنواعه.

أما هذه الدراسة فقد تناولت موضوع عناية ابن علان البكري في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين بالتفسير وعلوم القرآن وذلك في إطار دراسة وصفية تحليلية مُحكّمة.

وبعد الاطلاع على الرسائل العلمية في الدراسات والبحوث الإسلامية لم أجد أي دراسة علمية كتبت في هذا الموضوع.

منهج الدراسة

لقد سلك الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وأخذ الأمثلة المناسبة وذلك من خلال تتبع قسم من الآيات الواردة في كتاب رياض الصالحين والتي نتناولها في هذا البحث وكيفية تفسيرها عند ابن علان البكري، وحاولت الوقوف على أنواع التفسير التي استخدمها في تفسير هذه الآيات، مبينا جهود الإمام ابن علان البكري في التفسير وعلوم القرآن، وثناء العلماء عليه وانتقادهم له، وأسأل الله تعالى العون والتوفيق، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة الدراسة

لإنجاز هذه الدراسة، قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد، ثم فصلين وخاتمة:

المقدمة: واشتملت على مشكلة الدراسة، وأهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، وسبب اختيار الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة الدراسة.

الفصل التمهيدي: التعريف بالمؤلف ابن علان وبكتابه دليل الفالحين، وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

- **المطلب الأول**: حياة المؤلف ونشأته، وذكرت فيها، اسمه ونسبه ولقبه ومكان وتاريخ ولادته، وأسرته وعقبه، ثم وفاته.
- **المطلب الثاني**: حياة المؤلف العلمية، وتشتمل على بداية طلبه للعلم وشيوخه وتلامذته، ومؤلفاته، ونماذج من ثناء العلماء عليه.
- **المطلب الثالث**: التعريف بكتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، وأشتمل على، بيان أهمية كتاب رياض الصالحين، وشرح دليل الفالحين وظروف، المصادر التي أفاد منها ابن علان في دليل الفالحين.

الفصل الأول: التفسير عند ابن علان، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: منهج ابن علان في التفسير.
- **المبحث الثاني**: أنواع التفسير التي استخدمها ابن علان في دليل الفالحين.

الفصل الثاني: منهج ابن علان في تجليته مباحث علوم القرآن من خلال كتابه دليل الفالحين وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: الوحي.
- **المبحث الثاني**: نزول القرآن.
- **المبحث الثالث**: المحكم والمتشابه.
- **المبحث الرابع**: القراءات القرآنية.
- **الخاتمة**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي:

التعريف بابن علان وكتابه دليل الفالحين وفيه

- **المطلب الأول: حياة المؤلف ونشأته**
- **المطلب الثاني: حياة المؤلف العلمية**
- **المطلب الثالث: التعريف بكتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: حياة المؤلف ونشأته

أولاً: اسم المؤلف (رحمه الله) ونسبه:

هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم بن أبي المكارم محمد علان بن أبي الوقت عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه بن أبي بكر ابن مسعود بن محمد بن مسنونة، البكري الصدّيقي، سبط آل الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه [1].

ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مما أضاف عليه شرف النسب إلى شرف العلم، فاتصال نسبه بخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وثاني اثنين في الغار، والصاحب في الهجرة، زاده تكريمًا وفضلًا ووجاهةً ومكانةً، ويرجع إلى ذلك تسميته ب(البكري الصديقي).[2]

ثانياً: لقب ابن علان:

من خلال البحث عن ترجمة ابن علان البكري (رحمه الله)، وجدت انه كان يلقب بألقاب عديدة، وأن كثيرا ممن ترجموا له كانوا يطلقون عليه لقب، الشمس أو شمس الدين[3]، دلالة على عظيم شهرته، ومكانته بين علماء عصره، وكان يلقب أيضا بسيوطي زمانه[4]، إشارة إلى تمكن ابن علان (رحمه الله) في مختلف العلوم الشرعية،

١() المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت: ١١١ هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر – بيروت.

٢() مرداد، أبي الخير عبد الله، **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، (تحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي)ط ٢م ١، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧ هـ

٣() خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ص ٣٢٥.

٤() المصدر السابق، ٤/ص ١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالتفسير والحديث، والإقراء، وكذلك أطلق بعضهم عليه لقب شيخ الإسلام[1]، ومع كثرة الألقاب التي أُطلقت عليه، لكن غلب عليه لقب (ابن علان البكري) واشتهر به أكثر من غيره، فإذا أُطلق لفظ ابن علان، لا يتبادر إلى الأذهان غيره (رحمه الله)، رغم أن هذا اللقب أطلق على عمه أيضا[2]، والذي كان أحد كبار علماء عصره جميعا.

ثالثا: ولادته:

ولد ابن علان في مكة، واختلف المؤرخون وأهل السير والتراجم في تحديد السنة التي ولد فيها محمد بن علان البكري على عدة أقوال، وهي:

القول الأول: أنه ولد ليلة الجمعة، العشرين من صفر، سنة (٩٩٦ه)، والى هذا ذهب كثير من المؤرخين وأهل التراجم والسير[3].

القول الثاني: إنه ولد في سنة (٩٩٧ه)[4].

القول الثالث: إنه ولد سنة (٩٨٠ه)، وإلى هذا القول ذهب الشيخ إبراهيم ابن منصور بن درويش الهاشمي الأمير[5]، ورجح ذلك اعتمادا على ما ذكره ابن علان (رحمه الله)

١() بغية الطالبين (ص: ٤٧).

٢() هو الشيخ، أحمد بن إبراهيم، شهاب الدين. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (٤/ص ١٨٥).

٣() باعلوي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي، **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، (تحقيق محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي)ط ١، ١م، مكتبة تريم الحديثة – مكتبة الإرشاد، ١٤٢٤ هـ،(ص: ٢٧١)، وخلاصة الأثر (ج٤/ ٨٥ ١٨٩،١)، والدمشقي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص: ٨٢، ٨٥)، ومعجم المؤلفين(ج ١ ص/ ٧٩ ١).

٤() الأمير، إبراهيم بن منصور بن درويش الهاشمي (من أعلام البلد الحرام، العلامة ابن علان المكي)ط ١، دار الكتب الحديثة– طنجة: المغرب، ١٤٣٧ هـ (ص: ٢٥).

٥() الشيخ إبراهيم بن منصور بن درويش الهاشمي الأمير، ولد في مدينة جدة، بالمملكة العربية السعودية، سنة(١٣٨٤ هـ)، له مؤلفات عديدة، منها كتاب: (من أعلام البلد الحرام، العلامة ابن علان المكي).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في آخر كتابه، الفتوحات الربانية[1]، أنه انتهى من تأليفه سنة (١٠٠٣هـ)، وقال: "فيكون عمره حينئذ ثلاث وعشرين سنة"[2] ، وكذلك يؤيده " أن العلماء نصوا بأن ابن علان قرأ على شيخه محمد بن محمد الهاشمي المكي (ت: ٩٨٦هـ)، فيكون عمره في ذلك الوقت في السادسة أو الثامنة"[3].

رابعا: أسرته وعقبه:

نشأ ابن علان في بيت عريق أشتهر بالعلم والفضل، فجده، أبو المكارم، محمد علان بن عبد الملك المكي، كان من أفاضل علماء مكة، له مؤلفات عديدة، وهو صاحب كتاب: (مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام)، وجده أبو الوقت، عبد الملك بن علي بن علي، كان عالمًا ذو مصنفات منها (الحبل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين)، وكتاب (درر المعاني الجليلة) وغيرها، وجده علي بن علي بن مبارك شاه الصديقي، المتوفى سنة (٨٤١هـ) كان جامعا بين المعقول والمنقول و عليه مدار الفتيا في تلك النواحي، وكذلك جده علي بن المبارك، كان من أهل العلم والفضل، وعمه شهاب الدين، أحمد بن إبراهيم بن محمد علان بن عبد الملك الصديقي المكي الشافعي، المتوفى سنة (١٠٣٣هـ) كان عالما ذو مؤلفات.

وقد أعقب ابن علان عددا من الأبناء والبنات، عرف منهم، ابنه غياث الدين بن محمد علي، وكان من علماء مكة وأفاضلها له مصنفات، منها (ذيل روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى)، وكذلك عرفت من بناته، ابنته خديجة، ولم نقف على البقية[4].

١() البكري، لأبن علان، **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، (تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم)ط ١، ٧م، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ

٢() الحرام، من أعلام البلد، العلامة ابن علان المكي (ص: ٢٥).

٣() المصدر السابق (ص ٢٦).

٤() المصدر السابق (ص: ٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: وفاته:

توفي ابن علان في مكة، نهار يوم الثلاثاء، لتسع بقين من ذي الحجة، سنة (١٠٥٧هـ)، وقد عاش سبعة وسبعين عاما على ما رجحه الشيخ إبراهيم بن منصور، قضاها في طلب العلم وتعليمه، نشرا وتدريسا وتأليفا، وقد ذكرت في وفاته تواريخ أخرى ولكن ما أثبتناه هو الأصح، لأنه منقول عن تلميذه العلامة حسن العجيمي المكي، والذي كان ملازما له، والله أعلم[١].

المطلب الثاني: حياة المؤلف العلمية
وتشتمل على: طلبه للعلم وشيوخه، ومؤلفاته وتلامذته، ونماذج من ثناء العلماء عليه.

أولا: طلبه للعلم وشيوخه:

- **طلبه للعلم**

كان لنشأة ابن علان (رحمه الله) في مكة المكرمة، وانتسابه لعائلة عرفت بالعلم، وأنجبت كثيرا من العلماء، أثر بالغ في تكوين شخصيته، وتوجهه نحو طلب العلم واشتغاله به مبكرا، فمنذ صغره، وما أن بدأ بالتمييز، حتى بدأ بطلب العلم والتردد على مجالسه، فحفظ القرآن الكريم، وهو صغير بالقراءات المتواترة، وحفظ كثيرا من المتون العلمية، وأظهر تفوقا كبيرا في كثير من العلوم[٢]، ولشدة حبه للعلم ولكتب العلم، فقد كان يبذل ما في وسعه للحصول عليها، ويروى أنه وجد يوما (شرح الأجرومية)[٣] يُباع ولم يكن يملك ثمنه، فأعطى ملوطته[٤] ثمنا له، فاشتراه بها، و بعد

١() المصدر السابق (ص: ١٨٣).

٢() عقد الجواهر (ص: ٢٧١) وخلاصة الأثر (ج ٤/ص ٥ ٨ ١).

٣() الأجرومية: من أهم كتب النحو و العربية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، ويعرف بابن آجروم، فقيه ونحوي مغربي من صنهاجة، (ت: ٧٢٣ هـ).

٤() الملوطة: كلمة عامية، جمعها ملاليط، وهي قباء واسع الأكمام. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (ت:١٢٠٥ هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**ط ١، (تحقيق مجموعة من المحققين)، دار الفكر-بيروت، ١٤١٤ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك أخذ ينسخ الكتب ويتكسب بنسخها وكتابتها مما كون لديه مكتبة كبيرة ومكنه من الاطلاع على كثير من العلوم والمعارف في شتى المجالات وخاصة العلوم الشرعية، وكذلك فقد لازم عمه الشيخ، أحمد بن إبراهيم بن علان (رحمه الله تعالى) وأفاد منه، و لضلوعه في العلم ونبوغه المبكر، فقد جلس للإقراء وهو في سن الثامنة عشر، وتصدى للإفتاء وهو في سن الرابعة والعشرين من عمره[1].

قال عنه المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:

"هو واحد الدهر في الفضائل مفسر كتاب الله تعالى ومحيى السنة بالديار الحجازية ومقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف كعبة الله أحد العلماء المفسرين والأئمة المحدثين عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة كان مرجعا لأهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون وكان إذا سئل عن مسألة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن، وكان عالما بالقراءات، وحفظ عدة متون في كثير من الفنون"[2].

وأما في مجال علوم الحديث، فقد جمع ابن علان بين الرواية والدراية، فكان إماما متقنا، حافظا، عارفا بالحديث، وضبطه وعلله، عالما بالأسانيد، مميزا بين الصحيح والسقيم، والحسن والمعلول، وقد جلس لإقراء صحيح البخاري، وهو في سن الثامنة عشرة، فكان عالم زمانه في الحديث، حتى شبّهَهُ الناس بالحافظ جلال الدين السيوطي[3]، وكذلك فقد كان حسن الخط، كثير الضبط، وكيف لا يكون كذلك وقد عاش وأشتد ساعده من نسخ الكتب وكتابتها[4].

---

(1) خلاصة الأثر (ج٤/ص١٨٥)

٢() خلاصة الأثر (ج ٤/ ص ٥ ٨ ١).

٣() تقدمت ترجمته.(ص ٤ ١)

٤() تراجم الأعيا ن(ق ٥ ٩ ١)، وعقد الجواهر والدرر(ص: ٢ ٧ ٢)، وخلاصة الأثر ج ٨٥ ١)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨ ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيوخ ابن علان

درس ابن علان وتفقه على يد علماء بلده، فأخذ عنهم، الفقه، والحديث، التفسير، وعلوم اللغة والأدب، فمكة عامرة بالعلماء، زاخرة بالمحدثين والفقهاء، فجلس إلى كثير من العلماء في مختلف الفنون وأبواب العلم، وقد أدرك نحوَ خمسين شيخا من مشايخ القرن العاشر[1] وعدَّ بعض من ترجم مشايخه فأوصلهم إلى مائتي عالم من علماء مكة وغيرها، وربما يكون العدد أكبر من ذلك، فهو ذو همة عالية وطموح كبير وحرص شديد على طلب العلم وتدل كثرة مشايخه على علو همته، وشدة اهتمامه بطلب العلم، ومن الصعب أن يُحصى عدد المشايخ الذين تعلم منهم ابن علان، ولكن سنذكر قسما منهم هنا [2]:

١. محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي المكي (ت: ٩٨٦ه).
٢. حميد بن عبد الله السندي الحنفي المكي (ت: ١٠٠٩ه)، وهو شقيق العلامة السندي صاحب كتاب المناسك الثلاثة.
٣. علي بن جار الله بن ظهيرة المخزومي المكي الحنفي (ت: ١٠١٠ه).
٤. الشيخ العلامة، عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسان المكي الحنفي (ت: ١٠١٤ه)، وأخذ عنه النحو وقرأ عليه الأجرومية، وشرح القواعد للشيخ خالد الأزهري.
٥. الشيخ، العلامة، عبد الرحمن بن محمد بن شمس الدين الشربيني الشافعي (ت: ١٠١٤ه)، وأخذ عنه الفقه.

١() نشر النور والزهر (ق ٨٥٦)، نظم الدرر(ص: ٢٣١).

٢() الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري(ت: ١٠٨٩ هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (تحقيق محمود الأرنؤ ط)ط ١، دار ابن كثير، دمشق –بيرو بت ١٤٠٦هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. الشيخ، المحدث، حسن بن محمد بن محمد البوريني الصفوري الدمشقي الشافعي (ت١٠٢٤ه)، كان علامة زمانه، في كثير من الفنون، وأخذ عنه الحديث، رواية وإجازة، وغيره من العلوم، وكان ذلك سنة(١٠٢٠ه).

٧. الشيخ، الفقيه الفاضل، عبد الله بن محمد بن محيي الدين عبد القادر النحراوي الحنفي (ت: ١٠٢٦ه)، وهو مفتي الديار المصرية، وروى عنه ابن علان صحيح البخاري.

٨. الشيخ، محمد بن عبد الله بن عبد المعطي الطبري المكي الشافعي، (ت:١٠٣٢ه).

٩. عمه الشيخ، أحمد بن إبراهيم بن محمد علان الصديقي، (ت: ١٠٣٣ه)، (رحمهم الله)، وأخذ عنه القراءات والحديث والفقه.

١٠. شيخ المحدثين المسند، المعمر، المقرئ الواعظ، محمد بن عبد الله القلقشندي الشعراوي الخلوتي، المشهور، بحجازي، (ت: ١٠٣٥ه)، وأخذ عنه الحديث إجازة ورواية.

١١. الشيخ، الفقيه، المربي، نزيل مكة المكرمة، عمر بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي (ت: ١٠٣٧ه).

١٢. الشيخ، محمد بن عمر بن محمد سعد الدين العلمي المقدسي (ت: ١٠٣٨ه).

١٣. الشيخ، أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس المقري التلمساني المالكي (ت: ١٠٤١هـ)، صاحب كتاب (نفح الطيب).

ولابن علان كثير من المشايخ غير ما ذكرنا، ونكتفي بما تقدم لأجل الاختصار.

ثانياً: مصنفات ابن علان، وآثاره العلمية

لقد كان الإمام ابن علان، بحرا زاخرا، ونبعا جاريا، قال عنه المحبي، في خلاصة الأثر:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أحد العلماء المفسرين، والأئمة المحدثين، عالم الربع المعمور، صاحب التصانيف الشهيرة، كان مرجعا لأهل عصره في المسائل المشكلة، في جميع الفنون وكان اذا سئل عن مسألة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها"[1]، ولذلك فقد كثرت مصنفاته، وتعددت مؤلفاته، في كثير من الفنون وأبواب العلم المختلفة. "وكان شبيها بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله "[2].

وقد ذكر أهل التراجم والسير الكثير من مؤلفاته ورسائله، وقال الشيخ، أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، في كتابه (العلامة ابن علان المكي): "التقطت أسماء مصنفات العلامة ابن علان مما وقفت عليه من كتبه المخطوطة والمطبوعة والبالغ عددها (١٨٥) كتابا ورسالة"[3].

وسنذكر هنا بعض كتبه ومصنفاته، وليس كلها، تجنبا للإطالة:

١. ضياء السبيل إلى معاني التنزيل - مخطوط.
٢. المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب- مطبوع.
٣. الوجه الصبيح في ختم الصحيح - مخطوط.
٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - مخطوط.
٥. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية - مطبوع.
٦. إتحاف السائل بمعرفة الشمائل - مخطوط.
٧. إتحاف الثقات بمعرفة الموافقات - مخطوط.
٨. الطالع السعيد في فضائل العيد - مطبوع.
٩. العلم المفرد بفضائل الحجر الأسود- مطبوع.
١٠. العقد الفريد في تحقيق التوحيد- مخطوط[4].

١() خلاصة الأثر (ج ٤/ ص ٥ ٨ ١).

٢() المصدر السابق(ج ٤/ص ١٨٥). ومشيخة الحنبلي، أبي المواهب (ص: ٧ ١).

٣() ابن علان المكي، من أعلام البلد الحرام: العلامة ابن علان المكي (ص: ٥ ٠ ١).

٤() خلاصة الأثر (ج ٤/ص ١٨٧)، و معجم المؤلفين (ج ١١/ص ٥٥)، وإفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (ج ٢/ص ٢١٩)، والعلامة ابن علان المكي (ص ١١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: تلاميذ ابن علان

جلس ابن علان للتدريس، في سن مبكرة جدا، فجلس لإقراء (صحيح البخاري) وهو في الثامنة عشرة من عمره، وتتلمذ عليه الكثير من المشايخ، ولذلك فقد أفاد منه خلق كثير، وأكثرهم من غير أهل مكة[1] وتخرّج على يديه كثير من العلماء، نذكر هنا بعضا منهم:

١. إبراهيم بن حسين بن أحمد الحنفي المكي (ت: ١٠٩٩ه)، مفتي مكة، وأحد أكبر فقهاء الحنفية.
٢. أحمد بن أبي بكر بن أحمد الشَّلي العلوي اليماني (ت: ١٠٥٧ه)، المؤرخ، الفقيه.
٣. العلامة، النحوي، حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي (ت: ١١١٣ه)، مسند الحجاز وفقهها.
٤. خليل بن إبراهيم بن علي القاني المالكي (ت: ١١٠٤ه) المحدث والمحقق.
٥. طه بن صالح بن يحيى ابن شيخ الإسلام نجم الدين أبي البركات الديري المقدسي الحنفي (ت: ١٠٧١هـ)، المفسر القاضي.

١() العلامة ابن علان المكي (ص: ٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: التعريف بكتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين واشتمل على:

بيان أهمية كتاب رياض الصالحين، وشرح دليل الفالحين وظروف وأسباب تأليفه، ومنهجية البكري في تأليفه، والمصادر التي أفاد منها البكري في تأليف الكتاب ومميزاته، عناية البكري بالتفسير من خلال كتابه دليل الفالحين.

أولا: أهمية كتاب رياض الصالحين:

كتاب رياض الصالحين من الكتب العظيمة المكانة في قلوب المسلمين، فقلما تجد مسجدا أو بيتا من بيوت المسلمين إلا ويحتفظ بنسخة منه، ولعل أبلغ ما قيل فيه، مبينا أهميته ومكانته، هو ما قاله فيه مصنفه، الإمام النووي[1]، حيث قال في مقدمته:

"رأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين: من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، و طهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين".

وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافا إلى الكتب الصحيحة المشهورات.

وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات. وإذا قلت في آخر حديث: متفق عليه

١() يحيى بن شرف بن مر ي بن حسن الحزامي الحوراني، النو ي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده و وفاته في نوا (من قر ى حوران، بسورية) واليها نسبته، (ت:٦٧٦ هـ). الأعلام للزركلي (ج ٨/ص ١٤٩). (ص ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمعناه: رواه البخاري ومسلم، وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقا للمعتني به إلى الخيرات حاجزا له عن أنواع القبائح والمهلكات"[1].

فكان هذا الكتاب كما أراد مصنفه بشهادة الجميع، حيث تلقته الأمة بالقبول، وطبعت منه عشرات الآلاف من النسخ، في مختلف بلاد المسلمين، وكثرت شروحه، وعظمت العناية به، دراسة، تحقيقا، وتخريجا، وتفسيرا، وضبطا، والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

وهو من الشروح العظيمة الفوائد، الغزيرة العلوم، اشتمل على المعاني اللغوية، والأحكام الفقهية، والمسائل العقائدية، فضلًا عن الآداب والفضائل والسلوك، وضعه الشيخ ابن علان لما وجد من الحاجة إلى شرح يبين المجهود، ويوصل إلى المقصود، من تأليف الإمام النووي كتاب رياض الصالحين[2]، وصاغهُ بعبارة بليغة، وطريقةٍ نافعةٍ، وأسلوب ممتع، ينتفع منه طالب العلم. وكل من يقرأه يتبين له أنه أمام جبل من جبال العلم، وبحر من بحوره الزاخرة.

ثالثاً: الأسباب التي دعت لـتأليف كتاب دليل الفالحين

أما الأسباب التي دفعت بالإمام ابن علان لـوضع هذا الشرح، وتأليف هذا الكتاب فقد ذكرها هو في مقدمة كتابه، ويمكن إيجازها بالنقاط الآتية:

١. الحاجة إلى شرح كتاب رياض الصالحين، فقال: " فهذا ما دعت إليه الحاجة من وضع تعليق لطيف، على نهج منيف، على كتاب رياض الصالحين"[3].

١() الو ي، أبي زكريا يحيى بن شرف(ت ٦٧٦ هـ)، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الفكر-بيو ت، ١٤٢١ هـ.(ص: ٤).

٢() ابن لا ن محمد علي بن محمد بن لا ن بن إبراهيم البكر ي الصديقي (ت: ١٠٥٧ هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، ط ٤، (اعتنى بها: خليل مأمو ن شيحا)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيو ت- لبنا ن، ١٤٢٥هـ، ج ١/ص ٢٣).

٣() المصدر السابق (ج ١/ص ٣ ٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. لما وجده من أهمية كتاب رياض الصالحين، وما أورده فيه الإمام النووي، فقد قال عنه: " قد جمع ما يحتاج إليه السالك في سائر الأحوال، واشتمل على ما ينبغي التخلق به من الأخلاق والتمسك به من الأقوال والأفعال"[1].

٣. عدم وقوفه على شرح وافٍ، يكون للسالك فيه دليلا موصلا للمراد من تأليف رياض الصالحين[2].

رابعاً: بعض المصادر التي أفاد منها في دليل الفالحين والمتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن

١. (أحكام القرآن)، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ).

٢. (فضائل القرآن)، لابن الضريس (بالتصغير)، البجلي الرازي الحافظ، (ت:٢٩٤هـ).

٣. (جامع البيان في تفسير القرآن)، لأبي جعفر الطبري (ت:٣١٠ هـ).

٤. (أحكام القرآن الكريم)، للشيخ الإمام أبي بكر المعروف بالجَصَّاص، (ت:٣٧٠هـ).

٥. (مفردات ألفاظ القرآن)، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ).

٦. (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، لأبي القاسم الخوارزمي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

٧. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، لابن عطية الأندلسي الإمام الكبير (ت:٥٤٢هـ).

٨. (أحكام القرآن الكريم)، لابن العربي الحافظ المالكي (ت: ٥٤٣هـ).

٩. (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للفخر) الرازي الشافعي (ت: ٦٠٦ هـ).

١٠. (زاد المسير في علم التفسير)، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).

١١. (البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٦٥٤ هـ).

١() المصدر السابق (ج ١/ص ٣ ٢).

٢() المصدر السابق (ج ص ٣ ٢– ٤ ٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:
التفسير عند ابن علان وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: منهج ابن علان في التفسير وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف التفسير
- المطلب الثاني: نشأة علم التفسير
- المطلب الثالث: أقسام التفسير وأنواعه
- المطلب الرابع: آثار ابن علان في التفسير
- المطلب الخامس: منهجية ابن علان في كتابه دليل الفالحين
- المبحث الثاني: أنواع التفسير التي استخدمها ابن علان في دليل الفالحين وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: في باب تفسير بالمأثور.
- المطلب الثاني: التفسير بالرأي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: منهج ابن علان في التفسير

"إنّ علم التفسير أجل العلوم على الإطلاق، وأفضلها وأوجبها وأحبها إلى الله، لأن الله أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، فلو أنفق العبد جواهر عمره في هذا الفن، لم يكن ذلك كثيراً في جنب ما هو أفضل المطالب، وأعظم المقاصد، وأصل الأصول كلها، وقاعدة أساس السعادة في الدارين، وصلاح أمور الدين والدنيا والآخرة، وبه يتحقق للعبد حياة زاهرة بالهدى والخير والرحمة، ويهيئ الله له أطيب الحياة والباقيات الصالحات"(١)

المطلب الأول: تعريف التفسير

التفسير في اللغة: هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)** (الفرقان: ٣٣).

أي بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف، قال في القاموس: "الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل: كضرب ونصر"(٢).

تعريف التفسير اصطلاحا:

اختلفت عبارات العلماء في تعرف التفسير بألفاظ متقاربة ومهمة تبين معناه؛ ولعل من أفضل التعريفات، ما عرفه أبو حيان في البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".

١() السعدي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر (رحمه الله) (ت: ١٣٧٦ هـ)، القواعد الحسان في تفسير القرآن.

٢() الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، ط ٨ (تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة)، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت-لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، (ص: ٤٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم خرج التعريف فقال: "فقولنا: "علم"، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"، هذا هو علم القراءات، وقولنا: "ومدلولاتها" أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتركيبية"، هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: "ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب"، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضى بظاهرة شيئا ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر وهو المجاز، وقولنا: "وتتمات لذلك"، هو معرفة النَّسْخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما أنبهم في القرآن، ونحو ذلك"[1].

عرّفه الإمام بدر الدين الزركشي[2] بقوله: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[3].

المطلب الثاني: نشأة علم التفسير

لقد كان المسلمون الأوائل في صدر الإسلام عرباً خُلَّصاً، يفهمون القرآن، ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية، فهماً لا تعكره عُجمة، ولا يشوبه تكدير، ولا يشوهه شيء من قبح الابتداع، وتَحَكَّم العقيدة الزائفة الفاسدة.

١() الشهير، أبي حيا ن الأندلسي حمد بن يوسف الشهير (ت ٧٤٥ هـ)، **تفسير البحر المحيط**، (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض وزكريا عبد المجيد النوقي، وأحمد النجولي)، دار الكتب العلمية–بيرو ت، ط ١٤٢٢ هـ: ج ١/ص ١٢١).

٢() الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنو ن منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة – ط) وغيره (ت ٧٩٤ هـ). والأعلام للزركلي ج ٦/ص ٦٠).

٣() البرهـ ن في علوم القرآ ن ج ١/ص ٣ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان للقوم وقفات أمام بعض النصوص القرآنية التي دقَّت مراميها، وخفيت معانيها، ولكن لم تطل بهم هذه الوقفات، إذ كانوا يرجعون في مثل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكشف لهم ما دقَّ عن أفهامهم، ويُجَلِّي لهم ما خفى عن إدراكهم، وهو الذي عليه البيان كما أن عليه البلاغ، والله تعالى يقول له وعنه: **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** (النحل: ٤٤).

ظل المسلمون على هذا يفهمون القرآن على حقيقته وصفائه، ويعملون به على بيِّنة من هَدْيه وضيائه، فكانوا من أجل ذلك أعزَّاء لا يقبلون الذل، أقوياء لا يعرفون الضعف، كرماء لا يرضون الضيم، حتى دانت لهم الشعوب وخضعت لهم الدول.

ثم خَلَف من بعدهم خَلْفٌ تفرَّقوا في الدين شيعاً، وأحدثوا فيه بَدعاً وبِدعاً، وكانت فتن كقطع الليل المظلم، لا خلاص منها إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولا نجاة من شرِّها إلا بالتمسك بالقرآن، وهو الحبل الذي طرفه بيد الله وطرفه بأيديهم.

وكان من بين المسلمين مَن أهمل هداية القرآن، وركب رأسه في طريق الغواية، فَلم ينهج هذا المنهج الواضح القويم الذي سلكه سَلَفه الصالح في فهم القرآن الكريم والأخذ به، فأخذ يتأوَّل القرآن على غير تأويله، وسلك في شرح نصوصه طريقاً ملتوية، فيها تعسف ظاهر وتكلف غير مقبول، وكان الذي رمى به في هذه الطريق الملتوية التي باعدت بينه وبين هداية القرآن، هو تسلط العقيدة على عقله وقلبه، وسمعه وبصره، فحاول أن يأخذ من القرآن شاهداً على صدق بدعته، وتحايل على نصوصه الصريحة لتكون دعامة يقيم عليها أصول عقيدته ونزعته، فحرَّف القرآن عن مواضعه، وفسّر ألفاظه على تحمل ما لا تدل عليه، فكان من وراء ذلك فتنة في الأرض وفساد كبير، وكان بجوار هذا الفريق من المسلمين، فريق آخر منهم، برع في علوم حدثت في المِلَّة، ولم يكن للعرب بها عهد من قبل، فحاولوا أن يصلوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينها وبين القرآن، وأن يربطوا بين ما عندهم من قواعد ونظريات وبين ما في القرآن من أصول وأحكام وعقائد، وتم لهم ذلك على اختلاف بينهم في الدوافع والحوافز على هذا العمل، منهم مَن قصد حذق هذه العلوم وترويجها على حساب القرآن، ومنهم مَن أراد خدمة الدين وتفهم القرآن على ضوء هذه العلوم، وأخيراً خرج هذا الفريق على الناس بتفاسير كثيرة، فيها خير وشر، وبينها تفاوت في المنهج، واختلاف في طريقة الشرح ووسيلة البيان[1].

ومما تقدم، فقد قسم العلماء نشأة علم التفسير إلى ثلاثة مراحل أو عصور:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)، والصحابة رضي الله عنهم" وكان طبيعياً أن يفهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: (**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(١٩)**)(القيامة: ١٧ - ١٩).

المرحلة الثانية: وتبدأ هذه المرحلة للتفسير من عصر التابعين الذين تتلمذوا للصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم، وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفى من كتاب الله، اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين، تكلَّموا في التفسير، ووضَّحوا لمعاصريهم خفى معانيه[2].

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة للتفسير من مبدأ ظهور التدوين، وذلك في أواخر عهد بني أمية، وأول عهد العباسيين[3].

١() الذهبي، التفسير والمفسرون الدكتور محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨ هـ)ج ص/ ٢٧٨)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٢() التفسير والمفسرون (ج ١/ص ٦ ٧).

٣() المصدر نفسه، (ج ١/ص ٤٠ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: أقسام التفسير وأنواعه

أقسام التفسير: للتفسير أقسام عدة، وكل قسم مبني على اعتبار، ويكون هذا الاعتبار بالنظر إلى جهة من جهات التفسير، "ويمكن تقسيم هذه الاعتبارات إلى ما يلي:

١. باعتبار معرفة الناس له.
٢. باعتبار طريق الوصول إليه.
٣. باعتبار أساليبه.
٤. باعتبار اتجاهات المفسرين فيه"[١].

أما أنواع التفسير فهو على نوعين:

التفسير بالرواية، ويقال له تفسير بالمنقول، وهو ما اشتهرت تسميته بالتفسير بالمأثور، والمراد بالتفسير بالمأثور، أن يقتصر المفسر على نقل معنى الآية إما من آية أخرى، أو من حديث، أو من قول صحابي، أو من قول أجمع عليه التابعون، ففي التفسير بالمأثور لا يأتي المفسر بشيء بمعنى من عنده أصلاً.

التفسير بالدراية، ويقال له تفسير بالمعقول، أو تفسير بالرأي، والمراد بالتفسير بالرأي، أن يأتي المفسر بمعنى الآية من جهة اللغة والعقل. يعني من عنده باجتهاده[٢].

١() الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**ط ٢، دار ابن الجوزي(١٤٢٣ هـ).(ص: ٢٨).

٢() الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **المحرر في علوم القرآن**ط ٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩ هـ. (ص: ٢٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: آثار ابن علان في التفسير

لقد أهتم ابن علان بالقرآن الكريم اهتمامًا بالغًا وأولاه عناية فائقة، واهتم بكل ما يتعلق بكتاب الله تعالى، وخاصة التفسير، وتأثر كثيرا بمن سبقه من العلماء الأفاضل الذين سبقوه في تفسير القرآن وعلومه، كالإمام البيضاوي [1]، والإمام السيوطي [2]، وسلك طريق التوسط في النقل والتفسير، فجاء تفسيره موصلا للمعنى ودالاً عليه من غير إطالة مملة أو اختصارات مخلة، فمن يقرأ تفسير ابن علان يجد نفسه أمام بحر زاخر بالفرائد، ممتلئ بالفوائد، جمع فيه بين الدلائل اللغوية والبيانية والأسرار البلاغية، دون توسع ممل أو تعمق في بيان مسائل الخلاف بين أهل اللغة والنحو، إلا بالقدر الذي يمكن للقارئ أن يقف منه على المراد من الآية وقد ذكر منهجه هذا في المقدمة التي استهل بها كتابه في التفسير والذي وسمه بـ (ضياء السبيل إلى معاني التنزيل)[3]، فقال بتفسير القرأن: "سالكا فيه طريقا وسطا مساويا فيها أجزائه أولا وأخراً ووسطا" وقال أيضا:" تاركا لما فيه خلاف سلوك الجادة في علم النحو والصرف"[4].

١() هو الشيخ الإمام: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس – قرب شيراز)، له مصنفات عديدة، أشهرها (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) – ط " المعروف بتفسير البيضاوي" (ت: ٦٨٥ هـ). الأعلام للزركلي (٤/ص ١١٠)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (ط/ ٤٣ ٤).

٢() السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. (٨٤٩– ٩١١هـ – ١٤٤٥– ١٥٠٥م). الأعلام للزركلي (ط/ ٣ ٠ ١).

٣() البكري ابن علان(ت: ١٠٥٧). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (ط/ ١ ٠ ٩ ١).

٤() ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، لوح(٢ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتميز تفسيره بالجمع بين مذهب المتقدمين من سلف الأمة وبين المتأخرين من المفسرين في آيات الصفات أو الآيات المتشابهة في القرآن الكريم، فنجده يثبت لله عز وجل بعض الصفات ويمرها من غير تأويل()، كإثبات العرش والكرسي والاستواء، سالكا في ذلك طريق المتقدمين، ونجده يوافق الإمام البيضاوي في تأويل بعض الصفات، كالوجه واليد والعلو، والمجيء والإتيان.

وبنفس المنهج سار ابن علان_ رحمه الله_ في تفسيره للآيات القرآنية التي صدر بها الإمام النووي أبواب كتابه رياض الصالحين.

وقد ترك العلامة ابن علان أثارا كثيرة في التفسير وعلومه، وللأسف لم تلق إلى الآن ما تستحقه من الاهتمام فكثير منها ما يزال مخطوطا لم يحقق ولم يطبع وينشر حتى تنتفع منه الأجيال المسلمة، وينهلوا من عذب العبارات، ولطائف التفسيرات، وروائع الالتفاتات التي أوردها في مصنفاته.

المطلب الخامس: منهجية ابن علان في كتابه دليل الفالحين

سار الشيخ في تفسيره للقرآن على طريقة العلماء الأوائل في شرحه لكتاب رياض الصالحين، و ذكر أنه أراد أن يضع شرحا موجزا للكتاب يكون كالإشارة الهادية إلى معانيه، فقال: " ولم أقف على كتابةٍ عليه، تكون كالدليل للسالك إليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية عند سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام الخلائق أجمعين صلى الله عليه وسلم،

١() الأَ ويل: هو تفسيرُ ما يَؤُ ولُ إليه الشيء وقد أ ولتأ ويلا وتأ وله بمعنى. قال ابن الكَمال: الأَ ويلُ: صَرفُ الآيةِ عن معناها الظاهِرِ إلى معنًى تَحْتَمِلُه، إذا كا نالمحْتَمَلُ لما يتُصْرَفُ إليه مُوافِقاً للكِتابِ والسُّنَّة، كقولهِ: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ إ نأراد به إخراجَ الطيرِ مِن البَيضةِ، كما نتأ ويلاً، أ وإخراجَ المؤمنِ مِن الكافرِ، والعالِمِ مِن الجاهلِ، كما نتأ ويلاً. مختار الصحاح (ص: ٣١)، تاج العروس (ج ٢٨/ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزاده فضلاً وشرفاً لديه، في وضع هذا التعليق عليه ليكون كالرامز إليه، و المسؤول من الله سبحانه أن يعين على إتمامه، والسداد في تحرير أحكامه"[1] وربما من يقرأ كتاب دليل الفالحين بدقة وعناية، يمكنه أن يوجز منهج ابن علان في تفسيره للقرأن بالنقاط الآتية:

١. قام بعمل مقابلة بين النسخ التي توفرت لديه من كتاب رياض الصالحين، وكذلك كتب الحديث التي أخذ منها الإمام النووي، مما اخرج الكتاب في دقة متناهية الضبط لألفاظ الحديث النبوي الشريف.
٢. وضع شرح مختصر ووافي للآيات والأحاديث النبوية، معتمدا في ذلك على الصحاح وكتب اللغة المعتمدة عند العلماء.
٣. الوقوف على الدلالات البلاغية، وبيان قوة النووي، في انتقاء الألفاظ والعبارات التي صدر بها أبواب كل كتاب لطرق رياض الصالحين، بما يشير إلى المراد من الكتاب، ويبين أحكامه الفقهية، بعبارة موجزة المبنى ودقيقة المعنى.
٤. خرج الأحاديث على كتب التخريج المتقدمة، أو اكتفى بذكر الموضع الذي أخرج صاحب الكتاب الحديث منه.
٥. يحيل أحيانا في ترجمة بعض الرواة إلى كتابه (إتحاف السائل بمعرفة رجال الشمائل)[2].
٦. يحيل في الشرح على مؤلفاته كثيرا، وخاصة كتابه " الفتوحات الربانية شرح الأذكار النبوية " مما يدل على أنه ألفه قبل تـأليفه لكتاب دليل الفالحين.
٧. يُلاحظ أنه متأثر فقهيا بالشافعية، وعقائديا بالأشاعرة.

---

[1] () ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ١، ص ٣ – ٤ (٢).

[2] () ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ١/ص ٣٠ (١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. يُلاحظ أنه يذكر أقوال من سبقه من العلماء، ويتعرض لآرائهم ويناقشها في أنواع العلوم المختلفة.

٩. كثرة المصادر التي نقل عنها ابن علان، حتى تجاوزت المائتي مصدر، مما يدل على سعة اطلاعه، وكثرة موارده.

١٠. استخراج الأحكام الفقهية للآيات والأحاديث في أثناء شرحها، وعند بيان معانيها من الناحية اللغوية.

المبحث الثاني: أنواع التفسير التي أستخدمها ابن علان في دليل الفالحين

يقول الإمام الذهبي: "لم يترك الأوائل للأواخر كبير جهد في تفسير كتاب الله، والكشف عن معانيه ومراميه، إذ إنهم نظروا إلى القرآن باعتباره دستورهم الذى جمع لهم بين سعادة الدنيا والآخرة، فتناولوه من أول نزوله بدراستهم التفسيرية التحليلية، دراسة سارت مع الزمن على تدرج ملحوظ، وتلون بألوان مختلفة".

"والذي يقرأ كتب التفسير على اختلاف ألوانها، لا يدخله شكٌ في أن كل ما يتعلق بالتفسير من الدراسات المختلفة قد وفاه هؤلاء المفسِّرون الأقدمون حقه من البحث والتحقيق، فالناحية اللُّغوية، والناحية البلاغية، والناحية الأدبية، والناحية النحوية، والناحية الفقهية، والناحية المذهبية، والناحية الكونية الفلسفية. كل هذه النواحي وغيرها تناولها المفسِّرون الأُوَل بتوسع ظاهر ملموس، لم يترك لمن جاء بعدهم (إلى ما قبل عصرنا بقليل) من عمل جديد، أو أثر مبتكر يقومون به في تفاسيرهم التي ألَّفوها، اللَّهم إلا عملاً ضئيلاً لا يعدو أن يكون جمعاً لأقوال المتقدمين، أو شرحاً لغامضها، أو نقداً وتفنيداً لما يعتروه الضعف منها، أو ترجيحاً لرأي على رأي، مما جعل التفسير يقف وقفة طويلة مليئة بالركود، خالية من التجديد والابتكار"[1].

(١) التفسير والمفسر و ن (ج ٢/ص ٣ ٦ ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تقدّم أن التفسير ينقسم من حيث الجملة إلى قسمين، وهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وقد استخدم ابن علان البكري كلا الطريقتين في تفسيره وشرحه للآيات التي أوردها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين، وهذا مما جعل تفسيره غنيا بالفوائد، جامعا للشرائد، مفيدا لكل قارئ، وقد ركز ابن علان على ذكر الفوائد اللغوية، والتأويلات التي أعتبرها تأويلات صحيحة أو مقبولة، أو موافقة لما سار عليه الأوائل، وإذا أردنا أن نوضح ذلك بطريقة أكثر شمولا ووضوحا من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: في باب التفسير بالمأثور:

يعد التفسير بالمأثور من المصطلحات المحدثة، استعمل هذا اللفظ المركب في الدّال على التفسير النقلي من قبل الإمام السيوطي في كتابة المعروف ب "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

فالمأثور في اللغة الأثر، والأثر الخبر، والأثر مصدر قولك آثرت الحديث آثره، أي إذا ذكرته عن غيرك. في قول أبي سفيان في حديث قصير: "والله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذباً لكذبت عنه".()

التفسير بالمأثور اصطلاحاً: هو ما جاء في القرآن الكريم من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو توضيح وبيان لمراد الله تعالى من نصوص كتابة الكريم.()

() عباس، فضل حسن، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، عمان- الأردن، ١٤٢٦. (ص١٨٨).
() التفسير والمفسرون. (ج١/ص١١٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللتفسير بالمأثور عدة أقسام منها:

١- تفسير القرآن بالقرآن.

٢- تفسير القرآن بالسنة.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين.

تفسير القرآن بالقرآن: "الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أُوجز في مكان قد يُبسط في مكان آخر، وما أُجمل في موضع قد يُبين في موضع آخر، وما جاء مطلقا في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاما في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

ولهذا كان لا بد لمن يريد تفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولا، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعينَ بما جاء مسهبا على معرفة ما جاء موجزا، وبما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملا، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره"(١).

١() التفسير والمفسر و ن (ج ١/ ص ١ ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكننا أن نبين ذلك بما يلي:

١. أن يشرح ما جاء موجزا في القرآن بما جاء في موضع آخر مسهبا، وذلك كقصة آدم وإبليس، جاءت مختصرة في بعض المواضع، وجاءت مسهبة مطولة في موضع آخر، وكقصة موسى وفرعون، جاءت موجزة في بعض المواضع، وجاءت مسهبة مفصلة في موضع آخر[١].

٢. أن يحمل المجمل على المبين ليفسر به، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن، فمن ذلك تفسير قوله تعالى في **(وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)** (غافر: ٢٨). بأنه العذاب الأدنى المعجل في الدنيا، لقوله تعالى: **(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)**(غافر: ٧٧). ومنه تفسير قوله تعالى: **(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)** (النساء: ٢٧) بأهل الكتاب، لقوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ)** (النساء: ٤٤)، ومنه قوله تعالى: **(فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** (البقرة: ٣٧). فسرها، قوله تعالى: **(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** (الأعراف: ٢٣)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: **(أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)**(المائدة:١) فسرها قوله تعالى: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)** (المائدة: ٣). من السورة نفسها[٢].

١() التفسير والمفسرون(ج١/ص٣١)

٢() المصدر السابق(ج ١/ ص ١ و ٢ و ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل المطلق على المقيد، ومن أمثلته ما نقله الغزالي القرآن عن أكثر الشافعية من حمل المطلق على المقيد في صورة اختلاف الحكمين عند اتحاد السبب، ومثل له بأية الوضوء والتيمم، فإن الأيدي مقيدة في الوضوء بالغاية في قوله تعالى في سورة المائدة: **(فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)** (المائدة: ٦). ومطلقة في التيمم في قوله تعالى في الآية نفسها: **(فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ)**(المائدة: ٦) فقيدت في التيمم بالمرافق أيضا[1].

٣. ومن تفسير القرآن بالقرآن، حمل العام على الخاص، كما في نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** (البقرة: ٢٥٤)، وقد استثنى الله المتقين من نفى الخلة في قوله: **(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)**(الزخرف: ٦٧)، واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله: **(وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ)** (النجم: ٢٦).

وقد استعان ابن علان بتفسير القرآن بالقرآن كثيرا في تفسيره، وشرحه للآيات التي صدّر بها الإمام النووي كتابه رياض الصالحين، وسنذكر هنا جملة من الآيات التي أوردها في كتاب المأمورات والتي فسرها ابن علان بآيات أخرى من كتاب الله، ففي باب الإخلاص، قال الإمام النووي (رحمه الله): باب الإخلاص[2]، قال تعالى: **(قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ)** (آل عمران: ٢٩) فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتملت عليه، قال تعالى **(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)** (الملك: ١٣ – ١٤). فسر ابن علان الآيتين بقوله تعالى **(وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي**

١() التفسير والمفسرون (ج ١/ ص ٢ ٣).

٢() ابن علا ن، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (ج ١، ص ٣ ٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (يونس: ٦١). ثم قال: ولا يغيب عنه شيء سبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة.

وفي الآيات تنبيه للموفق على الإخلاص وتحذير له من الرياء ولا يغترّ بخفائه ظاهراً فإن الله تعالى عالم بخفيات الأمور، لا تخفى عليه وساوس الصدور.

أدرك ابن علان أهمية التفسير بالمأثور بالقرآن فركز علية في جنبات تفسيره، وثنايا مصنفاته، وقد استعان به في تفسير آيات القرآن الكريم، فقد ظهرت عنايته بذل فيما يلي:

عرض ابن علان عند تفسيره لآيات القرآن الكريم فيما يتعلق ببعض الآيات التي جاءت عامة، مبيناً ما يتعلق بها، مقتدياً بأهل التفسير، موافقاً لطريقتهم المثلى في بيان ما في الآيات القرآنية من تخصيص للعام، وبيان نوع المخصص، فعند قولة تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(التغابن: ١٦)

قال ابن علان (رحمه الله): "يخص عموم قولة تعالى: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (الحشر: ٧). ()

يعد حمل ما في آيات القرآن الكريم من أحكم جاءت مطلقة، على آيات أخرى مقيدة لتلك المطلقة، وفي هذا الخصوص لم يغفل ابن علان وعرض له عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، فمن حمل المطلق في تفسيره: ما ذكره عند تفسيره لقولة تعالى: **(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** (النمل: ٦٢)، قال ابن علان: " الذي اضطره شدة الحاجة من حوادث الدهر للجوء إلى الله تعالى لكشف ما به، على وزن افتعال من الضرورة،

() ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير.(ص٩٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واللام فيه للجنس لا للاستغراق، فلا يلزم إجابة كل مضطر إذا دعاه، بل ذلك موكل لمشيئته تعالى.[1]

وباب المراقبة، استهله الإمام النووي بقول الله تعالى: **(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩))** (الشعراء: ٢١٨ – ٢١٩)، وقوله تعالى: **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ)** (الحديد: ٤)، **وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)** (آل عمران: ٥) وقوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)** (الفجر: ١٤)، وقوله تعالى: **(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)** (غافر: ١٩)، وهنا فسر ابن علان هذه الآيات المباركات بقوله تعالى: **(وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)** (يونس: ٦١).

وفي باب وجوب طاعة ولاة الأمر، استدل النووي (رحمه الله) بقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)** (النساء: ٥٩). قال ابن علان: ذكر طاعته تعالى تشريفاً لرسوله وإيماء إلى أن طاعة الرسول طاعة **(وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**(النساء ٥٩) ولعل حكمة إعادة العامل في المعطوف الأول دون الثاني الإيماء إلى مزيد الاهتمام بطاعته، والانقياد لأمره، لأن ذلك علامة الإيمان.

ثم أورد ابن علان قوله تعالى: **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** (النساء:٦٥). مفسرا بها الآية المذكورة، ومستدلا بها على أن طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، واجبة من واجبات الإيمان، وعلامة على صدق وجوده في القلب[2].

تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة: كان طبيعيا أن يفهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، القرآن جملة وتفصيلا، إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: قوله تعالى: **(إِنَّ**

---

(1) ابن علان، ضياء السبيل.(ص: ١٩٨/١٩٧)

(2) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط٤، ٣٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)) (القيامة: ١٧ – ١٩). ولا شك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هو أعرف الناس بمراد الله تبارك وتعالى، فهو المبلغ عن ربه، وهو المأمور بالبيان والتوضيح، كما قال الله تعالى: **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** (النحل: ٤٤).

"كما كان طبيعيا أن يفهم أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلا، ومعرفة دقائق باطنه، بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أخرى يرجع إليها"[١].

كما نبه على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيما رواه أبو داود بسنده إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((**ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**))[٢]، وفي سنن ابن ماجه، ومسند الإمام أحمد: ((**وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل ما حرم الله**))[٣].

فقوله: ((**أوتيت الكتاب ومثله معه**)) يدل على أنه لا غنى عن السنة في تفسير القرآن، وأنهما متلازمين، يدل بعضهم على بعض.

١() التفسير والمفسرون، ج١، ص ٢٩.

٢() السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، دار الكتاب العربي-بيروت، سنن أبي داود، ج٤، ص ٣٢٨.

٣() سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، ج١، ص ٦)، ومسند الإمام: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، ج١، ص ٣٢١).صحح الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت للتفسير بابا كتباً اشتملت عليها، ذكرت فيه كثيرا من التفسير المأثور عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فمن ذلك: عن عدي بن حبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى))**[1].

وما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحة عن ابن مسعود[2] قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،: **((الصلاة الوسطى صلاة العصر))**[3].

وما أخرجه مسلم وغيره، عن عقبة بن عامر[4] قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول وهو على المنبر: **(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ)** (الأنفال: ٦٠) **((ألا وإن القوة الرمي))**[5].

١() صحيح ابن حيا ن، أبو حاتم بن حيا ن أفق(٧٣٦٢).

٢()عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الامام الحبر، فقيه الامة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجر يالبلو ي حليف بني زهرة، كا ن من السابقين لا ولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين كا نيوم اليرموك على النفل ومناقبه غزيرةر و ى علما كثيرا، حدث عنه أبو موسى وأبو هريرة وابن عباس وابن عمر، (ت٣٢ هـ). الذهبي، محمد بن أحمد بن عثما ن بن قايماز (ت:٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (تحقيق شعيب الأرنؤ وط)، مؤسسة الرسالة-بيرو تو،١٤١٣ هـ(٢٣)ج(طل ١ ٦ ٤).

٣() الترمذ ي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذ ي(ت: ٢٧٩)، **سنن الترمذي**، (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخر ن)، دار إحياء التراث العربي-بيرو ت)، برقم(١٨١)،ج(طل ٣٩ ٣). وقال: هذا حديث حسن و ى جابر نحوه لم يذكر فيه (لوقت العصر بالأمس) وقال البخار ي: أصح حديث في المواقيت حديث جابر و ى بريدة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أ ن رجلا سأله عن وقت الصلاة، فقال: صل معنا هذين اليومين فلما زالت الشمس أمر بلالا فأ ذ ن ثم أمره فأقام الظهر ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية لم يخالطها صفرة، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما كا ن اليوم الثاني أمره فأبرد في الظهر فأنعم أ ن يبرد بها وصلى العصر والشمس بيضاء مرتفعة، آخرها فوق لما ي كا ن وصلى المغرب حين غاب الشفق وصلى العشاء حين غاب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله فقال: وقت صلاتكم بين ما رأيتم)ر واه مسلم وغيره و ى أبو د ود عن أبي موسى نحوه، إلا أنه قال: (بدأ فأقام الفجر حين انشق الفجر فصلى حين كا ن الرجل لا يعرف وجه صاحبه أ وأ ن الرجل لا يعرف من إلى جنبه، فلما كا ن الغد صلى الفجر وانصرف فقلنا: طلعت الشمس) في الباب أحاديث كثيرة.

٤() وهو: عقبة بن عامر بن عبس، الجهني، أبا حماد، وقيل: أبو لبيد، وأبو عمر و. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجز ي(ت ٦٣٠ هـ) تحقيق عادل أحمد الرفاعي، الناشر، دار إحياء التراث العربي ٤١٧ هـ - ٩٩٦ م،بيرو وت/ لبنا ن،ج(طل ٩ ٥).

٥() النيسابو ي مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشير ي(ت٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي،بيرو وت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما أخرجه الترمذي عن علي[1] قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عن يوم الحج الأكبر فقال: ((**يوم النحر**))[2].

وقد أكثر الإمام ابن علان من تفسير القرآن بالسنة خلال شرحه لكتاب رياض الصالحين، فكثيرا ما نجده يورد الأحاديث النبوية مفسرا بها الآيات أو مستدلا بها على المعنى الذي يفهمه من الآية، و معضدا بها قوله ومنتصرا له، وغالبا ما كان يورد الحديث مسبوقا باسم من رواه من الصحابة (رضي الله عنهم)، وكذلك اسم الكتاب الذي ورد فيه الحديث، وربما ذكر الحديث بتمامه، أو أخذ منه ما يناسب المقام الذي يتكلم فيه، ويكون بمثابة الشاهد[3] على المراد من الآية عنده.

ونورد هنا بعض الآيات التي أوردها النووي في كتاب المأمورات، من كتابه رياض الصالحين، والتي فسرها ابن علان، بطريقة التفسير بالمأثور، مستخدما في ذلك بعض الأحاديث الواردة في السنة النبوية المطهرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم:

١() علي بن أبي طالب الهاشمي ـرضي الله عنهـ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن،أ لى الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم لم يفارقه، احد الخلفاء الأربعة الراشدين، قتل ليلة السابع عشر من شهر رمضا نسنة أربعين من الهجرة. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢)، تحقيق: علي محمد البجا ي(ج ص٤٦٤).

٢() سنن الترمذ ي: باب: ومن سورة التوبة، برقم(٣٠٨٩)(ج ص٢٧٤). قوله:(وهذا أصح من الحديثلأ نو)أ ي أرجح من الحديثلأ نو، وأقل ضعفا منه فهما ضعيفا نلأ ن في سندهما الحارث، وهو الأعور، وهو ضعيف، وبين الترمذ ي وجه الأصحية بقوله:و ى غير واحد من الحفاظ إلخ، وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهأ ن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج، فقال: هذا يوم الحج الأكبر أخرجه البخا ي وغيره.

٣() الشاهد لغةً: الشهادة خبر قاطع، تقول منه: شهد الرجل على كذا، والمشاهدة المعاينة، وشهده شهوداً، أ ي حضره فهو شاهد، والشاهد، هو من يؤ ي الشهادة. وفي الاصطلاح: جملة من كلام العرب، أ وما جر ى مجراه، كالقرآ ن الكريم، تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلاً على استخدام العرب لفظاً لمعناه، أ ونسقاً في نظم أ وكلام. مختار الصحاح(ج ص٩٥٤) والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(ج ص٤٠٢)، والشاهد اللغو ي، بحث للدكتور يحيى عبد الرؤ وف جبر(ص٢٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن ذلك، قوله تعالى: (**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ**)(الحج: ٣٧). هذه الآية أوردها الإمام النووي في باب الإخلاص؛ مستدلا بها على وجوب الإخلاص في الأعمال لله رب العالمين، فسرها ابن علان فقال: "أي ما أريد به وجه الله فذلك الذي يقبله ويرفع إليه ويسمعه ويثيب عليه ومنه الحديث ((**إنما الأعمال بالنيات**))"[١].

وفي باب المجاهدة، قال ابن علان: "مفاعلة من الجهد، أي الطاقة، فإن الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالاً ومآلاً، وهي تجاهده بما تركن إليه بحسب طبعها وجبلتها من ضد ذلك، ولكون المجاهدة مع النفس التي بين جنبي الإنسان وهي لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا الجهاد الأكبر وجهاد العدو الخارج الجهاد الأصغر"[٢].

وهنا نجد ابن علان قد استند في كلامه هذا، والذي بين منه المراد من العنوان الذي وضعه المصنف للباب الذي نحن بصدد الحديث عنه، على السنة أيضا، فقد أورد حديثا، في أن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، فعن جابر رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قوم غزاة، فقال (صلى الله عليه وسلم)،: ((**قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**)). قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: ((**مجاهدة العبد هواه**))[٣].

١() أخرجه مسلم. (ج ٤/ ص ٩٨٦)

٢() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (ج ١، ص ٥)، والحديث رواه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، في كتابه المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢ هـ، (ج ١/ص ٦).

٣() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (ط ٨، ٣).

٤() رواه: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت٤٥٨ هـ)، **كتاب الزهد**، ط ٣، (تحقيق عامر أحمد حيدر)، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٩٦، (ص: ١٦٥) رقم:(٣٧٣)، وقال: هذا أسناد ضعيف. وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة تحت حديث رقم (٢٤٦٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)** (العنكبوت: ٦٩). قال بعض العارفين: هذه الآية صفوة هذه السورة.

ثم قال ابن علان: "ومن جملة المجاهدات مجاهدة النفس بالصبر عند الابتلاء ليعقب ذلك أنس الصفاء وينزع عنه لباس الجفاء. وفي الحديث: «**إن ابتلاء المؤمن يذهب عنه درنه**»[1].

ثم قال: **(لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)** (العنكبوت: ٦٩). أتى بلام الابتداء أو لام جواب القسم المقدر المسند إلى الحق سبحانه إشارة إلى أنه تعالى يتولى الهداية بنفسه للمجاهدين فيه، وأنه ينعم عليهم بكمال النعمة والجزاء، ولم يقل سبيلي إشارة إلى الإمناح بكثرة المعارف، ولطائف الشهود ودوامه، وانهلال سحب الأفضال **(وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** (العنكبوت: ٦٩). المحسن من يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه سبحانه يراه، فإن كان هكذا كان له من شريف المعية ما أشار إليه بقوله: **(وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)** (العنكبوت: ٦٩).

وهنا أيضا فسر الآية، وأخذ معنى الإحسان فيها من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذي رواه البخاري في صحيحة، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم)، بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: ((**أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث**)) قال: ما الإسلام؟ قال: ((**الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان**)) قال: ما الإحسان؟ قال: ((**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)) قال: متى الساعة؟ قال: ((**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك**

١() ابن علا ن دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ص ٦٦ ١. إخراج الحديث: لم أجد له أثراً في متون الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله)) ثم تلا النبي (صلى الله عليه وسلم)، قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)**(لقمان: ٣٤). الآية ثم أدبر فقال: **((ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم))**[١].

وقد ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: **((أنا جليس من ذكرني، وأنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه))**[٢].

وقد أورد ابن علان هذا الحديث، في هذا الموضع وكأنه يريد الإشارة إلى أن من المجاهدة، حمل النفس على الذكر وإلزامها المداومة عليه، وأن ذلك داخل في جهاد النفس، والتي غالبا ما تميل إلى الكسل أو الغفلة، وهذا حقيقة، من تمام معرفة الرجل بحقيقة النفس البشرية وما جبلت عليه.

وفي، باب العزلة، أورد النووي قول الله تعالى: **(فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)**(الذاريات: ٥٠). فسرها ابن علان، فقال: أي من جميع ما عداه، وهو أمر بالدخول في الإيمان بالله وطاعته وجعل الأمر بذلك بلفظ الفرار تنبيهاً على أن وراء الناس عقاباً وعذاباً وأمراً حقه أن يفر منه فجمعت لفظة ففروا التحذير والاستدعاء.

١() صحيح البخاري، باب: (سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم)، برقم(٥٠)ج ١ ص ٢٧.

٢()أورده بنحوه، البخاري في صحيحه، باب: قول الله تعالى: (لا تحرك به لسانك)ج ٦ ص ٢٧٣٦، وابن ماجه، في سننه، باب: فضل الذكر، برقم(٣٧٩٢)ج ٢/ ص ١٢٤٦، وصحيح ابن حبان محمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر:(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)،بترتيب باب: (ذكر الله ذكر رجاء سرعة المغفرة لذاكر الله إذا تحركت به شفتاه)، برقم: (٨١٥)ج ٣ ص ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال: وينظر إلى هذا المعنى قوله: ((**ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك**))[1]الحديث.

وهنا قد جمع ابن علان بين الآية والحديث في ضرورة الفرار إلى الله تبارك وتعالى، وأنه لا يوجد مفر منه إلا إليه، وهذا ما يفهم من تفسير لهذه الآية بهذا الحديث النبوي.

وهذه الطريقة التي تميز بها ابن علان في كتابه (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) ولأنه كان محدثا فلا غرابة في ذلك، وقد أكثر الإمام القرآن من تفسير الآيات بالسنة النبوية المطهرة والأحاديث الشريفة، ولعل فيما قدمناه كفاية، وإلا فإنه لا يكاد يخلو بابٌ من أبواب رياض الصالحين، وإذا أردنا تقصي ذلك فأن الأمر يطول جدا، مما يدل على سعة علمه، وكثرة حفظه للحديث واطلاعه على السنة، وشدة اهتمامه بها، ولعل ما قدمناه يؤيد قولنا، ويدل عليه.

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين (رضي عنهم): كان الصحابة رضي الله عنهم أعظم الناس فهما للقرآن، وأشد الناس حرصا على فهم معانيه، والوصول إلى غاياته ومراميه، وهم الذين عاصروا نزوله، وعرفوا أسباب النزول، والأحداث والوقائع التي كانت تنزل بها الآيات، وهم الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعاشوا معه فترة التشريع، وكانوا يرجعون إليه لمعرفة ما أشكل عليهم فهمه، أو صعب عليهم الوصول للمطلوب منه، فهو المكلف بالبلاغ والبيان، كما قال الله سبحانه وتعالى له **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** (النحل: ٤٤).

---

[1]() صحيح البخاري، باب: (فضل من بات على الوضوء)، برقم:(٢٤٤) (ج ٧ ص ٩)، وسنن أبي داود، باب: (ما يقال عند النوم) برقم:(٥٠٤٦) (ج ٣ ص ١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكانوا لذلك يرجعون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، لاستيضاح ما أشكل عليهم فهمه، ومعرفة الصواب، والوقوف على المراد من الآيات التي لا يتمكنون من معرفة مراد الله (عز وجل) منها، ولذلك قال بعض العلماء، أن تفسير الصحابة، وقولهم في تفسير القرآن له حكم الرفع[1].

فقد جاء في المستدرك للحاكم: أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي، له حكم المرفوع، فكأنه رواه عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعزا هذا المذهب للشيخين حيث يقول في المستدرك: "ليعلم طالب الحديث، أن تفسير الصحابي الذى شهد الوحي والتنزيل - عند الشيخين - حديث مسند[2]".

وقد فصل علماء آخرون في المسألة، يقول ابن الصلاح القرآن:

"ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي، أو نحو ذلك مما لا يمكن أن يؤخذ إلا عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا مدخل للرأي فيه، كقول جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ)(البقرة: ٢٢٣). فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فمعدودة في الموقوفات"[3].

١() البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني) المكتبة العلمية – المدينة المنورة، ١٣٥٧ هـ(١) (ص: ٤١٩).

٢() النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين** (ت: ٤٠٥هـ)، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١١هـ. ٤(٢/ ٢٨٣).

٣() الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن، (ت٦٤٣ هـ)، **علوم الحديث**، (تحقيق نور الدين عتر)، دار الفكر المعاصر–بيروت، ١٣٩٧هـ. (١) (ص: ٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما تقدّم فقد أولى ابن علان لتفسير الصحابة عناية فائقة، وكان يعتمد كثيرا جدا على أقوالهم ويقدمها، ويوردها في تفسيره وشروحه لآيات القرآن، ونجد شواهد كثيرة على ذلك ونحن نتتبع تفسيره للآيات التي أوردها النووي في كتابه رياض الصالحين، وسنضرب هنا بعض الأمثلة.

فمن ذلك: ما جاء في كتاب المأمورات، باب الإخلاص[1]، قال النووي: قال تعالى: **(لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ)** (الحج: ٣٧). نقل ابن علان عن القرطبي [2] أنّ ابن عباس[3] ((رضي الله عنهما)) قال: (كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية)[4] والنيل لا يتعلق بالبارئ تعالى لكنه عبر به تعبيراً مجازياً عن القبول، والمعنى لن يصل إليه. وقال ابن عباس: لن يصعد إليه. وابن عيسى[5]: لن يصل إليه لحومها ولا دماؤها ولكن يصل إليه التقوى منكم، أي ما أريد به وجه الله فذلك الذي يقبله ويرفع إليه ويسمعه ويثيب عليه ومنه الحديث ((**إنما الأعمال بالنيات**))[6].

وهنا نجد ابن علان لم يزد على قول ابن عباس ((رضي الله عنهما)) بل اكتفى به وبالأثر الذي بعده عن ابن عيسى، ثم عزز ذلك المعنى بحديث النبي (صلى الله عليه وسلم).

١() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ١، ص ٢٣٢.

٢() محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة(٦٧١ هـ). من كتبه " الجامع لأحكام القرآن". الأعلام للزركلي (ج ٦، ص ٣٢٢).

٣() عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن – ط " جمعه بعض أهل العلم من روايات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا. ولد سنة:(٣ ق هـ) وتوفي سنة:(٦٨ هـ). الأعلام للزركلي (ج ٤، ص ٩٥).

٤) أخراج الحديث: لم أجد له أثراً في متون الحديث.

٥() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ١، ص ٤٢.

٦() صحيح البخاري، باب: (بدء الوحي) برقم(١)، ج ١، ص ٣)، سنن أبي داود، باب:(وأمرك في يدك) برقم:(٢٢٠١)، ج ٢/ ص ٦٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي باب التوبة أيضا، نجد ابن علان يورد أقوال الصحابة لتفسير الآية التي في الباب، وأقوال التابعين (رحمهم الله) أيضا، قال النووي في كتاب المأمورات، باب التوبة:

وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا)**(التحريم: ٨). قال ابن علان في تفسيرها:

"اختلفت عبارات السلف في التوبة النصوح، ومرجعها إلى شيء واحد:

قال عمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب[١] ((رضي الله عنهما)): التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع. قال الحسن البصري[٢]: هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على ألا يعود إليه، وقال الكلبي[٣]: هي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن. وقال ابن المسيب[٤]: «توبة نصوحا» تنصحون بها أنفسكم. جعلها ناصحة للتائب كضروب بمعنى ضارب، والأولون جعلوها بمعنى المفعول: أي: قد نصح فيها التائب ولم يشبها بغشّ. فهي إما

١() هو أبي بن كعب الخزرجي النجاري، ويكنى بأبي المنذر، وأبو الطفيل سيد القراء، كان قبل أن يسلم أحد أحبار اليهود، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد، مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل. الإصابة في تمييز الصحابة (ج ١/ ص ٢٧) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لمحمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي (ت: ٣٠١ هـ)، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، الناشر: دار الكتاب والسنة،ط (١)، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)(ج ١/ص٢٧).

٢() الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، ونشأ في كنف علي بن أبي طالب،ت(١١٠ هـ). الأعلام للزركلي (ج ٢/ ص ٢٢٦).

٣() إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، أبو ثور: الفقيه صاحب الإمام الشافعي (ت٢٤٠ هـ). قال ابن حجر: كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا، صنف الكتب وفرع على السنن، وذب عنها، يتكلم في الرأي فيخطئ ويصيب وقال ابن عبد البر: له مصنفات كثيرة منها كتاب ذكر فيه اختلاف مالك والشافعي وذكر مذهبه في ذلك وهو أكثر ميلا إلى الشافعي في هذا الكتاب وفي كتبه كلها. الأعلام للزركلي (ج ١/ ص ٧٣).

٤() عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي: من أمراء الدولة العباسية. ولاه الرشيد مصر سنة(١٧٦ هـ) وتوفي بعد(١٧٩هـ). الأعلام للزركلي (ج ٤/ ص ١٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى منصوح فيها كركوبة وحلوبة: أي: مركوبة ومحلوبة، أو بمعنى ناصحة: أي خالصة وصادقة قاله بعض المحققين"[1].

وما أروع ما جمعه ابن علان من آثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في تفسيره لقوله تعالى: **(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ)** (فاطر: ٣٧). وهذه الآية أوردها النووي في باب(الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر)، فقال ابن علان في تفسيرها: قال ابن عباس والجمهور أي: جمهور العلماء ومنهم زيد بن علي وابن زيد[2]، حكاه عنهما القرطبي ومنهم السريّ[3] وهو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان[4] عنه أنه قال: احتج عليهم بالعمر والرسل وهو اختيار ابن جرير[5] وهو الأظهر فقال هؤلاء: النذير هو النبيّ قال القرطبي: لأن الله تعالى بعثه بشيراً ونذيراً إلى عباده قطعاً لحجتهم، قال: لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

١() ابن علا ن، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط ٤ ٩).

٢() زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلو ي الهاشمي القرشي ويقال له (زيد الشهيد) عده الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا. كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء (رأس المعتزلة) واقتبس منه علم الاعتزال، (ت١٢٢ هـ)، ولعل المقصود بأبنه، هو يحيى بن زيد (ت:١٢٥ هـ). الأعلام للزركلي، ٣/ ص ٥٩) و، ط ٤٦ ١).

٣() وهو: سر ي بن المغلس السقطي، أبو الحسن: من كبار المتصوفة. بغدا ي المولد والوفاة. وهو أول من تكلم في بغداد بلسا ن التوحيد وأحوال الصوفية، كو ن إمام البغداديين وشيخهم في وقته، (ت: ٢٥٣ هـ). الأعلام للزركلي، ط ٢ ٨).

٤() شيبا ن بن عبد الرحمن، النحو ي الإمام الحافظ الثقة، أبو معا وية التميمي، مولاهم، نزيل الكوفة ثم بغداد، رو ى عن الحسن البصر ي وكذلك في مسلم، وعن يحيى بن أبي كثير وزياد بن علاقة وقتادة، وغيرهم، (ت:١٦٤ هـ). سير أعلام النبلاء(ج٧ص ٤٠٦) والأعلام للزركلي، ط ٨٠ ١).

٥() محمد بن جرير بن يزيد الطبر ي أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستا ن واستوطن بغداد، (ت: ٣١٠ هـ) له (أخبار الرسل والملوك – ط) المعرو ف بتاريخ الطبر ي و(جامع البيا ن في تفسير القرآ ن – ط) المعرو ف بتفسير الطبر ي الأعلام للزركلي، ٦/ ص ٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وقيل): هو الشيب، قاله ابن عباس و عكرمة[1] و سفيان بن عيينة[2] وغيرهما.

وهذا الشاهد الذي قدمناه من تفسير ابن علان في دليل الفالحين للآية السابقة، وما أورده فيه من كثرة النقول عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، يُبين منهجه في الاعتماد بالتفسير على المأثور، ويكون ملائما للزمان والمكان.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي

قبل الكلام عن عناية ابن علان بالتفسير بالرأي، لا بد لنا أن نتعرف اولا على معنى التفسير بالرأي، وحكمه ومشروعيته، خاصة وأننا نتكلم عن تفسير كلام الله (عز وجل).

يطلق الرأي لغة: على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأي: أي أصحاب القياس[3].

والمراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر"[4].

١() عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي (ت: ١٠٥هـ). الأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٤).

٢() سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز،(ت١٩٨ هـ). سير أعلام النبلاء (٨/ص ٤٥٤) والأعلام للزركلي (٣/ ١٠٥).

٣() الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**ط ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي شركاه. (٢/ ص ٩٤).

٤() التفسير والمفسرون (١/ ٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا تتبعنا تفسير ابن علان للآيات في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، نجده لا يقتصر على التفسير بالمأثور، بل إنه يضع رأيه، ويناقش غيره من المفسرين، مراعيا في ذلك شروط التفسير بالرأي، معتمدا على لغة العرب التي نزل بها القرآن، غير خارج عن المعقول والمألوف، بل سار على نهج علمي قويم، جمع فيه بين التفسير المأثور والتفسير بالرأي ليتضح المعنى، ويتبين المراد من الآية على الوجه المقصود من الشارع.

ونورد هنا بعض الأمثلة، وهي كثيرة جدا، من تفسير ابن علان لآيات القرآن، معتمدا التفسير بالرأي، من خلال كتابه دليل الفالحين:

١. في باب الأمر بأداء الأمانة إلى صاحبها ذكر النووي قوله تعالى مفتتحا به الباب: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا إِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)** (النساء: ٥٨).

قال ابن علان بعد أن ذكر أثراً عن ابن عباس ((رضي الله عنهما)):

"ومناسبتها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر وعد المؤمنين وذكر عمل الصالحات نبه على هذين العملين الشريفين اللذين من اتصف بهما كان أحرى أن يتصف بغيرهما من الأعمال الصالحة:

فأحدهما: ما يختص به الإنسان فيما بينه وبين غيره وهو أداء الأمانة.

والثاني: ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي عن الهوى، وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رسله وأنبياءه والمؤمنين. ولما كانت الترتيب الصحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المصالح ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره، أمر بأداء الأمانة ثم بعده بالأمر بالحكم بالحق"[١].

---

[١] () ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج ٢/ ص ٢ ٩ ٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما قاله ابن علان، هو معنى مقصود من الآية، فأداء الأمانة وإعطاء الحقوق، والعدل في الحكم والقول والفعل، هي مقصد شرعي، وأمر رباني، ومنهج نبوي، وبه تستقيم حياة الناس، وينعم بسببه المجتمع بالاستقرار، ويشعر بالطمأنينة.

٢. وفي كتاب المأمورات، باب الاقتصاد، أورد النووي قوله تعالى: **(طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القرآن لِتَشْقَىٰ (٢))** (طه: ١ – ٢). وقال الله تعالى: **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ)** (البقرة: ١٨٥).

قال ابن علان: بسكون المهملة، وقرئ بضمها لغتان، وكذلك العسر كما تقدم ذلك **(وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** (البقرة: ١٨٥).هو بمعنى **:(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ)** (البقرة: ١٨٥). كررت تأكيداً، قال القرطبي في «التفسير»: قال مجاهد والضحاك: اليسر الفطر في السفر، والعسر الصوم فيه؛ والوجه عموم اللفظ في جميع أمور الدين كما قال تعالى: **(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)** (الحج: ٧٨) روي عنه **((دين الله يسر))**[١] وقال **((يسروا ولا تعسروا))**[٢] واليسر من السهولة، ومنه اليسار للغنى، وسميت اليسر تفاؤلاً، أو لأنه يسهل له الأمر بمعاونتها لليمنى"[٣].

١() مسند أحمد بن حنبل، باب: (مسند أهل ن بن صيفي رضي الله عنه) برقم:(٢٠٦٨٨)(ج ط ٩ ٦).

٢() صحيح البخاري، باب: (ما كا ن النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا)، برقم:(٦٩) (ج ط ٨ ٣).

٣() ابن علا ن دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج ٢/ص ٣٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

منهج ابن علان في مباحث علوم القرآن من خلال كتابه دليل الفالحين.

- ❖ المبحث الأول: الوحي
- ❖ المطلب الأول: تعريف الوحي
- ❖ المطلب الثاني: رؤية ابن علان للوحي
- ❖ المبحث الثاني: نزول القرآن
- ❖ المطلب الأول: أهمية أسباب النزول في التفسير
- ❖ المطلب الثاني: عناية ابن علان (رحمه الله) بأسباب النزول
- ❖ المطلب الثالث: كيفية نزول القرآن
- ❖ المطلب الرابع: نزول القرآن على سبعة أحرف
- ❖ المبحث الثالث: المحكم والمتشابه وفيه خمسة مطالب
- ❖ المطلب الأول: تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه
- ❖ المطلب الثاني: المقصود بالمحكم والمتشابه
- ❖ المطلب الثالث: الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه
- ❖ المطلب الرابع: حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات
- ❖ المطلب الخامس: منهج ابن علان في المسائل العقدية
- ❖ المبحث الرابع: القراءات القرآنية وفيه مطلبان:
- ❖ المطلب الأول: القراءات القرآنية عند ابن علان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
منهج ابن علان في مباحث علوم القرآن من خلال كتابه دليل الفالحين

الوحي ونزول القرآن وإعجازه

نزل جبريل عليه السلام بالقرآن على محمد صلّى الله عليه وسلّم في غار حراء، وكان ذلك أول بدءٍ للوحي بنُزول القرآن الكريم، لذا كان الحديث عن الوحي ونزول القرآن متلازمين لا ينفكان، وسيكون الحديث هنا عن الوحي أولا من حيث كونه أساس نزول القرآن.

المبحث الأول: الوحي، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الوحي

قال ابن فارس: الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاءٍ، أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتابة والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى عَلِمَهُ فهو وحي؛ كيف كان، وكل ما في باب الوحي فراجع إلى هذا الأصل الذي ذكرناه والوحي: السريع، والوحي: الصوت والله أعلم.

وكل ما ذُكر من أنواع الوحي ـ كالإلهام، والرمز، والإشارة، والأمر، والكتابة ـ فإنها لا تخرج عن معنى (إلقاء علمٍ في خفاء) [1].

"ورد الوحي في مواضع كثيرة تربو على المائة موضع، وهو على أنواع متعددة، وقد ذكرت آية سورة الشورى أعلى هذه الأنواع التي يقع فيها سماع كلام الله،

١() بن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون**، دار الجيل- بيرت: لبنان، ١٤٢٠هـ.ج ٦ ص ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: (**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**)(الشورى: ٥١).

والوحي الذي يُنْزله الله بواسطة الملك جبريل على نبي من أنبيائه هو الغالب على الوحي إلى الأنبياء، فنُزول الملك جبريل _عليه السلام_ على أحد من البشر إيذانٌ ببدء الوحي وهو من أمور الغيب التي يختص بها النبي المرسل، لذا فإن الاجتهاد في تقريب صورة الوحي إلى الأذهان بأمر من الأمور المحسوسة غير دقيق، ولا يمكن تقريب صورة الوحي هذه، كما اجتهد في تقريبها بعض المعاصرين.

ولعل من أفضل ما قيل في تعريف الوحي، ما ذكره صاحب مناهل العرفان، قائلا: "أما الوحي فمعناه في لسان الشرع: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر.

ويكون على أنواع شتى منه ما يكون مكالمة بين العبد وربه كما كلم الله موسى تكليما، ومنه ما يكون إلهاما يقذفه الله في قلب مصطفاه على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا ولا يجد في شكا، ومنه ما يكون مناما صادقا يجيء في تحققه ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه.

ومنه ما يكون بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين، وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي"[1]، قال الله تعالى في سورة الشعراء (**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)**) (الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥).

١() مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ط٦، ص٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن ما يحكيه بعضهم من كيفية إتيان الملك للرسول (صلى الله عليه وسلم)، من أن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ينخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، فذلك مما لا دليل عليه"[1].

وقد ورد في السنة ما يدل على كيفية الوحي والحال التي يكون عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أثناء تلقيه له، ومن ذلك:

ما روته عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا رسول الله. كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،: ((**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني، فأعي ما يقول**)).

قالت عائشة _رضي الله عنها_: ولقد رأيته ينْزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً[2].

المطلب الثاني: رؤية ابن علان للوحي

تتجلى رؤية ابن علان للوحي وكيفيات نزوله، وتبليغ التشريعات للنبي (صلى الله عليه وسلم)، من خلال شرحه لبعض الأحاديث النبوية والعبارات الواردة في بعض الآثار، التي جاءت في كتاب رياض الصالحين، أو تلك التي أوردها هو خلال شرحه للآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

١() الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **المحرر في علوم القرآن**ط ٢،مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩ هـ. (ص: ٦١).

٢()رواه البخاري، باب (بدء الوحي)، برقم(٢)(١/ ٤)، و مسلم، باب: (عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد) برقم(٢٣٣٣)(٤/ ١٨١٦)، والإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي(١٧٩ هـ)، في الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان النشر مصر، عدد الأجزاء(٢)، باب (ما جاء في ذكر القرآن) برقم(٤٧٥)(١/ ٢٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال تتبع تفسيره وشرحه لكتاب رياض الصالحين، وجدت أن ابن علان يرى أن الوحي لا يقتصر على نزول جبريل (عليه السلام) بالقرآن على صدر النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم)، بل إنه يرى أن هناك صورا متعددة للوحي، وكيفية تبليغ الشرائع والأحكام.

ومن ذلك ما قاله عند شرحه للحديث الذي أورده النووي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يقول الله تعالى))، فنجده هنا يقف مع قول النبي (صلى الله عليه وسلم)، ((يقول الله تعالى)) فيعلق على هذه العبارة قائلا:

"هذا من الأحاديث القدسية وهي أكثر من مائة حديث جمعها بعضهم في جزء كبير، والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن اللفظ المنزل للإعجاز، والقدسي ما أخبر الله به نبيه بالإلهام أو رؤيا المنام أو غيره من كيفيات الوحي، فعبر عنه بعبارته، فلا يكون معجزاً ولا متواتراً القرآن، ولذا لم يثبت له شيء من أحكامه: من حرمة حمله ومسه على المحدث، وقراءته على الجنب، وبيعه في رواية عن أحمد، وكراهته عندنا، وحصول الثواب على كل حرف منه لقارئه بعشر حسنات وغير ذلك. ثم لروايته صيغتان تقدم ذكرهما في باب الإخلاص"[1].

فنجده هنا يفرق بين الصورة التي ينزل بها الوحي بالقرآن الكريم وبين الأساليب أو الطرق الأخرى للوحي، وكأنه يشير إلى أن الوحي بالقرآن لا يكون إلا بنزول الوحي، الذي هو جبريل (عليه السلام) وأما الأحاديث القدسية، والتي هي ما أخبر الله بها نبيه بالإلهام أو برؤيا في المنام، لا تكون بنزول جبريل (عليه السلام).

١() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ط، ٢ ٧ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحقيقة أن جبريل (عليه السلام) كان ينزل بالقرآن، وبغير القرآن من التشريعات التي يأمر الله بها نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم)، وأمته، وقد ورد في السنة ما يشير إلى أن هناك بعض آيات أو سور القرآن الكريم، نزلت بوحي في المنام، ففي صحيح مسلم القرآن عن أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟

قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣))** (الكوثر: ١ – ٣) [١] فهذا الحديث في إشارة إلى أن سورة الكوثر أوحيت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزلت على صدره الشريف، أثناء المنام، ومعلوم أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، له في نومه خصوصية.

وما ذكره ابن علان إنّ للنبي (صلى الله عليه وسلم) له خصوصية في المنام وإن القرآن ينزل أثناء نومه لم نجد أحداً من أهل الاختصاص من علوم القرآن قد يؤيد فيما قاله يُثبت هذا الكلام وما أورده من دليل في صحيح مسلم فله عدة تأويلات عند العلماء.

ولما ثبت من حديث أم المؤمنين، عائشة الصديقة (رضي الله عنها)، قالت: ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا فقالت عائشة فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال يا عائشة: ((**إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**))[٢].

١() صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة سو ى براءة، رقم الحديث:(٤٠٠).

٢() صحيح مسلم، باب: (باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي (صلى الله عليه وسلم)، في الليل وأ نالوتر ركعة وأ نالركعة صلاة صحيحة) برقم:(٧٣٥)ج ١ص ٥٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى ابن علان إمكانية نزول الوحي على النبي (صلى الله عليه وسلم)، حال الصلاة، وتغيير حكم من إحكامها حتى بعد الشروع فيها والتلبس بها، ويدل على ذلك قوله، عند شرحه للحديث الذي أورده النووي (رحمه الله) لطرق رياض الصالحين عن أبي العباس، سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يصلح بينهم في أناس معه فحُبس[1] رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحانت الصلاة فجاء بلال إلى أبي بكر ((رضي الله عنهما)) فقال يا أبا بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قد حبس وحانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم إن شئت فأقام بلال الصلاة وتقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس وجاء رسول الله يمشي في الصفوف حتى قام في الصف فأخذ الناس في التصفيق وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده فحمد الله ورجع القهقرى وراءه حتى قام في الصف فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فصلى للناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال: ((**أيها الناس مالكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق إنما التصفيق للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله فإنه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت يا أبا بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك**)) فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، [2].

---

[1] () حبسَ، يحبس، فهو حابس، والمفعول محبوس وحبيس، حبس الشخص أو الشيء: منعه وأمسكه وأخره، ضد خلاه. معجم المعاني الجامع.

[2] () رواه البخاري في باب: (رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به) برقم: (١١٦٠) ج١ ص ٠٧٤ ومسلم في باب (تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام لم يخافوا مفسدة بالتقديم) برقم (٤٢١) ج١ ص ١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبعد أن شرح ابن علان هذا الحديث شرحا وافيا، وذكر له من الفوائد والاستنباطات والاستدلالات الشيء الكثير، قال: "فسلك هو (يعني أبا بكر رضي الله عنه) طريق الأدب والتواضع ورجح ذلك عنده احتمال نزول الوحي في حالة الصلاة لتغير حكمٍ من أحكامها، وكأنه لأجل هذا لم يتعقب اعتذاره برد عليه"[1].

مما يعني أنه يرى إمكانية نزول الوحي بأحكام جديدة، حال الصلاة أو الدخول في عبادة، شرعت من قبل، والله أعلم.

ويرى ابن علان أن الوحي كان ينزل بالإجابة السريعة أحيانا، لما يسأل عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، و دون أن يشعر بنزوله من كان حاضرا معه، فقد قال عند تعرضه لشرح حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال: ((**اجتمعن يوم كذا وكذا**)) فاجتمعن فأتاهن النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعلمهن مما علمه الله ثم قال: ((**ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من النار**)) فقالت امرأة واثنين فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ((**واثنين**))[2].

قال ابن علان: "والظاهر أنه كان بوحي أوحي إليه في الحال"[3].

وقال: " ولا بعد أن ينزل عليه الوحي في أسرع من طرفة عين"[4].

١() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ١، ص ٤٥.

٢() صحيح البخاري باب: (تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس بأمر لا تمثيل) برقم:(٦٨٨٠) ج ٦، ص ٢٦٦٠) وصحيح مسلم، باب: (فضل من يموت له ولد فيحتسبه) برقم:(٢٦٣٣)ج ٤، ص ٢٠٢٨.

٣() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج ٤، ص ٣٦.

٤() المصدر نفسه (ج ٤، ص ٣٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن علان إنّ الرحمة التي عناها الله (سبحانه وتعالى)بقوله تعالى: **(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)** (الكهف: ٦٥)، بأنها الوحي والنبوة، وذلك لأن الله سبحانه نسب ما تعلمه إليه بقوله (من لدنا) "مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيب"[١].

ونجد ابن علان ينقل قول القرافي القرآن في المواهب اللدنية بصيغة الإقرار، فيقول: يقول القرافي: "يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست نبية على الأصح"[٢].

مستدلا بقوله تعالى: **(فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)** (مريم: ١٧)، وقوله تعالى: **(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)** (آل عمران٤٥). ثم قال ابن علان مقررا لقول القرافي القرآن: "وليس بنبوة لأنها عند المحققين إيحاء الله لبعض؛ بحكم إنسان يختص به"[٣].

ومما تقدم نجد أن مفهوم الوحي عند ابن علان لا يخرج عن تعاريف العلماء الذين سبقوه.

١() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج١، ص٢١٢.

٢() القسطلاني، أحمد بن محمد (ت: ٩٢٣هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ط٢، ٤م، تحقيق (صالح أحمد الشامي)، المكتبة التوفيقية- القاهرة: مصر، ١٤٢٥، ج١، ص٦٩.

٣() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج١، ص٢٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: نزول القرآن: وفيه خمسة مطالب

أنزل الله (تبارك وتعالى) القرآن على المصطفى (عليه الصلاة والسلام) لهداية البشرية إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم فقال: **(الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)** (إبراهيم: ١). وقال تعالى: **(إِنَّ هَٰذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)** (الإسراء:٩). وبين لهم في إنزاله أن من اتبع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فإنه لا يضل ولا يشقى، فقال سبحانه: **(قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ)** (طه: ١٢٣).

قال سبحانه وتعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)**(طه: ١٢٤ – ١٢٦). وأن من أعرض عنهما فقد حصل له الشقاء في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: أهمية أسباب النزول في التفسير

إن من أفضل الطرق لمعرفة معاني الآيات، والوقوف على المراد منها، معرفة السبب والحادثة التي نزل القرآن مبينا حكم الله (عز وجل) فيها، و إرشاد العباد لما فيه صلاحهم، ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد نزل منجما على مدار ثلاث وعشرين سنة، كثرت فيها الأحداث، وتنوعت فيها المشاكل والوقائع، وما كان يطرأ على الناس عامة، وعلى المسلمين بشكل خاص، وذلك لأنهم كانوا على دين الوثنية والشرك، فجاء الإسلام وأعتنقه المسلمون الأوائل لما وجدوا فيه من العقائد الصحيحة والتشريعات النافعة، والتي كانت تخالف في الغالب ما توارثوه من عادات وما اعتادوا عليه من التقاليد والأعراف، فكان القرآن الكريم ينزل، ليرشد الناس ويعلمهم على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيفية التعامل مع هذه الأحداث، ويبين لهم ما يرتضيه الله (عز وجل) لهم، وما هو الأفضل والأصلح والأنفع لهم، فكان من طرق التفسير التي أعتمد عليها المفسرون وعضدوا بها ما ذهبوا أليه من الأقوال في معاني القرآن وبيان الأحكام، هو معرفة السبب أو الحادثة أو الواقعة التي نزلت لأجلها الآيات في كتاب الله (عز وجل).

يقول صاحب كشف الظنون: "علم أسباب النزول من فروع علم التفسير: وهو علم يبحث فيه عن سبب نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك ومبادئه مقدمات مشهورة منقولة عن السلف، والغرض منه ضبط تلك الأمور وفائدته، معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص به عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السبب قصد التخصيص على ما عداه ومن فوائدهم فهم معاني القرآن واستنباط الاحكام، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب نزولها مثل قوله تعالى: **(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)**(البقرة: ١١٥). وهو يقتضي عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الإجماع ولا يعلم ذلك الا بان نزولها في نافلة السفر، وفيمن صلى بالتحري ولا يحل القول فيه الا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل كما قال الواحدي ويشترط في سبب النزول أن يكون نزولها أيام وقوع الحادثة والا كان ذلك من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كقصة الفيل كذا في مفتاح السعادة"[١].

وفي ذلك يقول الإمام السيوطي (رحمه الله): " لمعرفة أسباب النزول فوائد؛ واخطأ

١() مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لأحمد بن مصطفى بن خليل: أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده: مؤرخ. تركي الأصل، مستعرب. ولد في بروسة، ونشأ في أنقرة، وتأدب وتفقه، وتنقل في البلاد التركية مدرسا للفقه والحديث وعلوم العربية. وولي القضاء بالقسطنطينية سنة ٩٥٨هـ فرمد وكف بصره سنة (٩٦١هـ) له كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - ط) و (مفتاح السعادة- ط) (ت:٩٦٨هـ). كشف الظنون (ج١/ ص٧٦) و الأعلام للزركلي (ج١/ ص٢٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قال لا فائدة له، لجريانه مجرى التاريخ، ومن فوائد الوقوف على المعنى أو إزالة الأشكال، قال الواحدي[1]: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها[2].

وقال ابن دقيق العيد[3]: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيميه: معرفة أسباب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم في السبب يورث العلم في المسبب وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آية حتى وقف على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال.

وقال الجعبري[4]: نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال"[5].

وقال السيوطي أيضا: " زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم"[6].

١() هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور(ت: ٤٦٨)، له كتاب (أسباب النزول) وهو أشهر ما صنف في هذا الباب. كشف الظنون (ج١/ ص٧٦) و الأعلام للزركلي (ج٤/ ص٢٥٥).

٢() لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي (ص: ١٣).

٣() محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، ولي قضاء الديار المصرية، وصاحب مصنفات كثيرة (ت:٧٠٢هـ). الأعلام للزركلي (ج٦/ ص٢٨٣).

٤() ابراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق: عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نظم ونثر. ولد بقلعة جعبر (على الفرات، بين بالس والرقة) وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد الخليل (في فلسطين) إلى أن مات. يقال له (شيخ الخليل) وقد يعرف بابن السراج، (ت:٧٣٢هـ). الأعلام للزركلي (ج١/ ص٥٥).

٥() عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، لباب النقول في اسباب النزول، الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت، (ج١/ ص:١٣).

٦() الإتقان في علوم القرآن (ج١/ ص٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. ومنها: أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك.

ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال"[1].

يتبين مما تقدم أن علم معرفة أسباب النزول من اهم العلوم التي ينبغي لمن تصدر للتفسير أن يكون ملما بها، وعارفا لها، ولذلك فقد صنف في أسباب النزول كثير من العلماء تصانيف مهمة، ذكروا فيها الأسباب التي وردت في نزول الآيات القرآنية.

وذكر السيوطي (رحمه الله) أن "أقدمهم علي بن المديني[2]، شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي[3] على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا، وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر[4] كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا"[5].

١() السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق سعيد المندوب) دار الفكر- لبنان ١٤١٦ هـ.(ج١/ ص٨٧).

٢() علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء الديني، البصري، أبو الحسن: محدث مؤرخ، كان حافظ عصره. له نحو مائتى مصنف. وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة، ومات بسامراء، (ت: ٢٣٤) له كتاب: أسباب النزول وهو أول من صنف فيه. كشف الظنون (ج١/ ص٧٦) و الأعلام للزركلي (ج٤/ ص٣٠٣).

٣() واسم كتابه: أسباب النزول.

٤() أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راويا للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة جليلة،(ت: ٨٥٢هـ). الأعلام للزركلي (ج١/ ص١٧٨).

٥() أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، (تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس)، دار ابن الجوزي- السعودية، ١٤١٨هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال: "وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته: (لباب النقول في أسباب النزول)"[1].

المطلب الثاني: عناية ابن علان (رحمه الله) بأسباب النزول

كانت لابن علان عناية واضحة بأسباب النزول، إذ أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراً في تفسيره، فكان كثيراً ما يتطرق عند تفسيره للآيات القرآنية، للحديث عن الروايات في أسباب نزول الآيات القرآنية؛ لما لها من أهمية بالغة في الكشف عن معاني الآيات القرآنية. فالصلة التي تربط علم أسباب النزول بالروايات الحديثية وثيقة، وكما يرى العلماء أن ابن علان، واحد الدهر من محدثي ذلك عصره: لذا كان يحرص على تحري الصحة فيما يكره من روايات في أسباب النزول، وقد ظهر ذلك واضحا في تفسيره، في تقديمه للرواية الصحيحة الصريحة في بيان أسباب النزول على غيرها من الروايات، بدءا من الروايات المتفق على صحتها بين البخاري ومسلم، وغيره ذلك من الروايات الصحيحة. فمن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عن تفسيره لقوله تعالى: (**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (التوبة:** ٨٠). قال ابن علان: والخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) وظاهره التخيير، كما ذكر عنه (صلى الله علية وسلم) أن عمرو قال: كيف تستغفر لهم وقد نهاك الله عن الاستغفار؟ فقال(صلى الله علية وسلم): ما نهاني ولكنه حيرني. وقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر له أن عبد الله بن عبد الله بن أبي الفتنة، وكان من المخلصين، سأل رسول الله - سأل في مرض أبية أن يستغفر له ففعل([2]) ، فنزلت الآية: (**سَوَاءٌ**

١() السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار إحياء العلوم – بيروت.

٢) ابن علان، **ضياء السبيل**، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، (تحقيق أحمد عبد الشافي)، دار الكتب العلمية- بيروت: لبنان،.(ص: ١٩٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(المنافقون:٦) فقال رسول الله (صلى الله علية وسلم) لأزيدن على السبعين فنزلت الآية: **(وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ)**(التوبة: ٨٤).

في باب وجوب الانقياد أي لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) صدره الإمام النووي (رحمه الله) بقول الله تعالى: **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)**(النساء:٦٥).

فقال أبن علان عند شرحه لهذه الآية: " تقدم الكلام على ما يتعلق بمعناها في أول الباب قبله، وقد حكى السيوطي في «أسباب النزول» له خلافاً في سبب نزولها، فقيل في تخاصم الزبير[١] والأنصاري في سراح الحرة: فأمر الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء إلى جاره، فقال الأنصاري: يا رسول الله أن كان ابن عمتك؟ الحديث[٢].

قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلاّ نزلت في ذلك **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(النساء:٦٥).**أخرجه الأئمة الستة وقيل: في تخاصم الزبير وحاطب بن أبي بلتعة[٣] في ماء، فقضى أن سقى الأعلى ثم الأسفل. أخرجه ابن أبي حاتم[٤]. وقيل: سببه اختصام رجلين إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقضى بينهما، فقال الذي

١() الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان رابعا أو خامسا في الإسلام، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، قتل سنة (٣٦ه) وله ست أو سبع وستون سنة _رضي الله عنه_. اسد الغابة (ج٢/ ص٢٩٥) والإصابة في معرفة الصحابة (ج١/ ص٣٧٩).

٢() رواه البخاري، باب: (شرب الأعلى قبل الأسفل)، برقم: (٢٣٦١) (ج٣/ ص١١١)، سنن النسائي، باب: (الرخصة للحاكم الأمين أن يحكم وهو غضبان)، برقم: (٥٤٠٧) (ج٨/ ص٢٣٨).

٣() حاطب بن أبي بلتعة، واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة، كنيته، ابو عبدالله، شهد بدرا والحديبية، (ت:٣٠ه)، وصلى عليه عثمان (رضي الله عنهما). اسد الغابة (ج١/ ص٥٢٨).

٤() الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، ط١، (تحقيق سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي)، علل الحديث لابن أبي حاتم ١٤٢٧هـ، (ج٥/ ص١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قضى عليه: ردّنا إلى عمر، فأتيا إليه فقال الرجل: قضى لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هذا فقال ردنا إلى عمر، فقال أكذلك؟ قال: نعم، قال نعم: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضى بينكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال ردّنا إلى عمر فقتله، فأنزل الله الآية. قال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم[1] وابن مردويه عن أبي الأسود مرسلاً، وهو غريب في إسناده ابن لهيعة، وله شاهد أخرجه رحيم في «تفسيره» عن ضمرة اهـ ملخصا"[2].

وفي باب: (فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين)

أورد النووي قول الله تعالى: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)**(الكهف: ٢٨).

فسرها ابن علان تفسيرا تحليليا، معتمدا فيه على اللغة والقراءات و الحديث واسباب النزول، وهو الشاهد هنا، فقال: أي في مجامع أوقاتهم أو في طرفي النهار وقرئ(بالغدوة) وفيه أن غدوة علم في الأكثر فاللام فيه على تأويل التنكير، وأصل غداة بالفتح غدوة بوزن ضربة فنقلت حركة الواو إلى الدال واعتلت كإعلال أقام **(يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)**(الكهف: ٢٨). أي رضا الله وطاعته وسيأتي بسط ذلك في معنى الآية في أثناء الكلام على حديث سعد في الباب بعده عن **(وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)**(الكهف: ٢٨). ولا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم، وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا، و قرأ: (ولا تعد عينيك) ولا تعد من أعداه وعداه، والمراد نهى الرسول (عليه الصلاة والسلام) أن يزدرى بفقراء المؤمنين ويغلق عينيه عن رثاثة زيهم طموحاً إلى طراوة زي الأغنياء.

١() الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧هـ)، تفسير ابن أبي حاتم، (تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية- صيدا (ج٣/ ص٩٩٤).

٢() السيوطي (ج١/ ص٦٢) و دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٢/ ص٤٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم نقل عن الكواشي[1]: قال قوم من رؤساء الكفار لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): نحّ هؤلاء الموالي الذين كأنّ ريحهم ريح الصنان وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نجالسك. فنزلت هذه الآية[2].

ولو تـأملنا مليا تفسير أبن علان (رحمه الله) لهذه الآية وبهذه الطريقة الرائعة، لوجدنا أنفسنا أمام بحر من بحور العلم، جمع بين اللغة والقراءات واسباب النزول، وكذلك إيراد النقول عمن سبقه من المفسرين، دون أن يقتصر في نقله على تفسير معين أو شيخ واحد، مما يعطينا قناعة أن هذا الرجل المبارك، كان قمة في الحفظ وثقة في النقل، وموسوعة في الاطلاع وكذلك فهو يورد الشروح بعبارة سلسة، وكلمات موجزة تعطي للقارئ المعنى الواضح، والهدف المطلوب، وتنقله إلى حالة من التفكر والتدبر في آيات القرآن لما يورده من عجائب الأعجاز مع شدة الإيجاز ربما لا يدركها ولا يتفطن إليها كثير من الناس، وخاصة في زماننا هذا، والذي أبتعد فيه المسلمون عن لغة القرآن وكثرت عندهم العجمة، فأصبحوا بحاجة إلى مزيد من التفصيل والتبيين، وكذلك إلى مزيد من الاختصار، لأن أغلب الناس اليوم لا يقرأون إلا قليلا.

ونضرب هنا مثالا آخر من دليل الفالحين أورد فيه ابن علان عند تفسيره للآية التي ذكرها النووي وبعد شرحها، ذكر سبب نزولها، فقال عند شرحه باب العفو:

١(): موفق الدين أحمد بن يوسف الكَوَاشِي (ت: ٦٨٠هـ)، له تفسير سماه «التلخيص في تفسير القرآن العظيم». التلخيص في التفسير للشيخ موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الموصلي الشافعي (ت،٦٦٨هـ). أورد القراءات أيضا فرغ عن تأليفه في ربع الآخر سنة (٦٤٩هـ). كشف الظنون (ج١/ ص٤٨٠).

٢() دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٣/ ص٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى في شأن الصدّيق رضي الله عنه لما آلى ألاّ ينفق على مسطح[1] لقوله في الإفك[2] ما قال **(وَلْيَعْفُوا)**(النور: ٢٢).أي عما فرط منهم**(وَلْيَصْفَحُوا)**(النور: ٢٢) بالإغماض عنه **(أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)**(النور: ٢٢). بعفوكم عن الناس وصفحكم[3].

وفي باب التقوى ذكر النووي وقوله تعالى: **(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا)**(الطلاق: ٢). فسرها ابن علان فقال: "من كرب الدنيا والآخرة" **(وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)**(الطلاق:٣.) "يخطر بباله"[4].

ثم أورد ما في تفسير البيضاوي[5] انه قال: يروي أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو، فشكا أبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: ((**اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوّة إلا بالله**)) ففعل، فبينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنه العدوّ فاستاقها[6].

وفي رواية: إذ رجع ومعه غنيمات ومتاع. قلت: روى الثعلبي الثاني وفيه «أنه جاء بأربعة آلاف شاة»[7]. والبيهقي في «الدلائل» الأول[8].

١() وهو: مسطح بن أثاثة ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي المهاجري البدري، كان فقيرا ينفق عليه أبو بكر (رضي الله عنه)، كان قصيرا غائر العينين شثن الأصابع عاش ستا وخمسين سنة، (ت: ٣٤هـ) (رضي الله عنه). سير أعلام النبلاء (ج١/ ص١٨٨).

٢() حادثة الأفك قصة مشهورة أوردها بتمامها السيوطي في كتابه (لباب النقول في اسباب النزول) (ص: ١٥٢)، وغيره، وهي مذكورة في الصحيحين.

٣() دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٥/ ص٩٩).

٤() دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج١/ ص٢٥١).

٥() تفسير البيضاوي، تفسير مشهور، نشرته، دار الفكر_ بيروت، في خمسة أجزاء.

٦() تفسير البيضاوي (ج٥/ ص٣٥٠).

٧() الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧ هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**ط ١، (تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور)، (تحقيق الأستاذ نظير الساعدي)، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان ٤٢٢ هـ. (ج٩/ ص٣٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الحافظ ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف»: وأخرج الحاكم عن جابر[٢] قال: « نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال. فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسأله، فقال له: اتق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء ابن عم له بغنم كان العدو أصابوه »[٣] فذكر نحو حديث عوف السابق مختصراً، وفي سنده من تكلم فيه[٤].

وفي باب الرجاء ذكر النووي (رحمه الله) قوله تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**(الزمر: ٥٣). فأبدع ابن علان (رحمه الله) في تفسيرها تفسيرا تحليليا، فقال: "إضافتهم إليه إضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبعد المخالفة، وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن(**الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)**(الزمر: ٥٣). أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعصية (**لَا تَقْنَطُوا مِن)**(الزمر:٥٣).

١() أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**ط ١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ. ج ٦ ص ١). الألباني، محمد ناصر الدّين الألباني، **ضعيف الترغيب والترهيب**ط ١، مكتبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيع، الرياض، ١٤٢١ هـ .(٩٧٢).

٢() جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله، أحد المكثرين عن النبي (صلى الله عليه)وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، وشهد المشاهد مع رسول الله _صلى الله عليه وسلم_(ت:٧٤ه) على الأغلب. الإصابة في تمييز الصحابة (ج١/ ص٤٣٤).

٣() محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على لصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر: (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) بيروت، عدد الأجزاء (٤) باب: (تفسير سورة الطلاق) برقم (٣٨٢٠) (ج٢/ ص٥٣٤).

٤() جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تخريج أحاديث الكشاف، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، ط١(١٤١٤هـ)، (ج٤/ ص٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تيأسوا من مغفرته أوّلاً وتفضله ثانياً **(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)**(الزمر: ٥٣). عفوا ولو بعد بعدا وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ)**(النساء: ٤٨). الآية والتعليل بقوله **(إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**(الزمر:٥٣). للمبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم، والنهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلاً عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب، ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد، وما روي من خصوص نزولها بعياش[١] أو الوليد بن الوليد[٢] بن جماعة فتنوا فافتتنوا، أو في وحشي[٣] لا ينفي عمومها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٤].

وهنا نجد ابن علان أخذ بقول الجمهور، أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالجمهور على أن ورود لفظ العموم على سبب خاص لا يسقط عمومه، إلا اذا كان

١() عياش بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله ابن عُمَر بْن مخزوم، يكنى أبَا عَبْد الرَّحْمَن وقيل: يكنى أبَا عَبْد اللهِّ هو أخو أبي جهل بْن هِشَام لأمه، أمهما أم الجلاس، واسمها أسماء بنت مخربة بْن جندل، أسلم قديما، قبل أن يدخل النبي (صلى الله عليه وسلم) دار الأرقم بن ابي الأرقم، وهاجر الهجرتين، قتل يوم اليرموك (رضي الله عنه)، وقيل توفي سنة (١٥هـ). اسد الغابة (ج٤/ ص٣٤٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج٣/ ص١٢٣٠).

٢() الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، اخو الصحابي خالد بن الوليد، توفي في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم أقف على تاريخ وفاته بالتحديد. محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، الناشر: دار صادر_ بيروت، عدد الأجزاء (ج٤/ ص١٣٣) والإصابة في تمييز الصحابة (ج٦/ ص٦١٩).

٣() وحشي بن حرب الحبشي، من سودان مكة مولى لطعيمة بن عدي، ويقال: هو مولى جبير بن مطعم بن عدي، كذا قال ابن إسحاق، وأكثرهم قال: يكنى أبا دسمة، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد، وكان يومئذ وحشي كافرا، ثم أسلم وحسن إسلامه، شهد اليمامة، ورمى مسيلمة بحربته التي قتل بها حمزة، وزعم أنه أصابه وقتله، وكان يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس، عاش الى خلافة عثمان (رضي الله عنه)، سكن حمص ومات بها. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج٤/ ص١٥٦٤) والإصابة في تمييز الصحابة (ج٦/ ص٦٠١).

٤() دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٤/ ص٣٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هناك ما يدل على الخصوص، ويمكن الوقوف على تفصيل هذه المسألة في كتاب السيوطي، الإتقان في علوم القرآن[1].

وفي باب الأمر بأداء الأمانة إلى صاحبها: صدر النووي الباب بقول الله (عز وجل): **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)**(النساء: ٥٨). وما أجمل ما نقله ابن علان (رحمه الله) في تفسير الآية، من تفسير البحر المحيط، والذي بدأ بذكر سبب نزولها، ونقل ذلك عمن سبقه، مما يدل على أمانته في النقل، وسعة اطلاعه وقوة ذاكرته، ثم جاء بتفسير ابن عباس ((رضي الله عنهما)) للآية، لتتم الفائدة، ويأخذ القارئ إلى المفهوم الأعم والأشمل، الذي ذكره ابن عباس ((رضي الله عنهما))، ثم ربط الآية المباركة بما قبلها، ليبين الحكمة من ذكرها بهذا الترتيب المبارك، ويبين قوة القرآن الكريم البلاغية، ثم ركز على ما جاء في الآية من الأمر بأداء الأمانة، والحكم بين الناس بالعدل، مبينا فضل هذين العملين العظيمين الجليلين، فقال:

قال في «النهر»[2] بعد أن نقل أن سبب نزول الآية قصة مفتاح الكعبة.

"وعن ابن عباس وغيره: نزلت في الأمراء وأن يؤدوا الأمانة فيما ائتمنهم الله من أمر رعيته. ومناسبتها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر وعد المؤمنين وذكر عمل الصالحات نبه على هذين العملين الشريفين؛ اللذين من اتصف بهما كان أحرى أن يتصف بغيرهما من الأعمال الصالحة:

فأحدهما: ما يختص به الإنسان فيما بينه وبين غيره وهو أداء الأمانة.

١() الإتقان في علوم القرآن، (ج١/ ص١١١-١١٥).

٢() النهر، وهو مختصر لتفسير البحر المحيط، لمصنفه: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. سنة: (٧٤٥هـ). الأعلام للزركلي (ج٧/ ص١٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني: ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي عن الهوى، وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رسله وأنبياءه والمؤمنين.

ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المصالح ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره، أمر بأداء الأمانة ثم بعده بالأمر بالحكم بالحق"[1].

المطلب الثالث: كيفية نزول القرآن

يقول أن ابن علان: "الأصح الأشهر الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة أن القرآن الكريم قد نزل من اللوح المحفوظ جملة إلى بيت العزة وهو في سماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل منها بعد ذلك منجما بحسب المصالح والوقائع في عشرين أو ثلاث أو خمس وعشرين سنة على خلاف في مدة إقامته بمكة بعد البعثة[2].

وأكد ذلك عند تفسيره لسورة القدر، فقال **(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ)** (القدر: ١). أي القرآن المدلول عليه بقرينة المقام (**فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**)(القدر:١). بإنزاله فيها جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بعد بحسب الوقائع **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)** (القدر: ٢). تعظيم لشأنها **(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ)** (القدر: ٣). أي من ألف شهر ليس فيها ليلة قدر: أي العمل في تلك الليلة أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها تلك الليلة. نزلت هذه الآية حين ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب أصحابه من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم، فأُعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي. والأصح أنها من خصائص هذه الأمة **(تَنَزَّلُ)** (القدر: ٤). أي تتنزل (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) (القدر: ٤).أي جبريل أو ضرب من الملائكة فِيهَا (**بِإِذْنِ رَبِّهِم**) (القدر: ٤). مع نزول البركة والرحمة [3].

---

(٢) البحر المحيط، (ج ٣، ص٢٨٨)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٢، ص ٤٩٢)

(1) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٦، ص ٥٠٥)

٣() ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ٦/ ص ٢ ٥ ٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: أول ما نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم):

وأول ما نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم)، آيات من سورة (اقرأ).

يدل على ذلك، ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاء ت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني(١) حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣))** (العلق: ١ – ٣). فرجع بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يرجف فؤاده(٢)

المطلب الخامس: نزول القرآن على سبعة أحرف:

لقد تواترت الروايات عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وتضافرت الأحاديث والآثار في ذلك:

---

١) تفسير البحر المحيط (ج٣/ ص٢٨٨)، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٢/ ص٤٩٢).

٢() متفق عليه، أخرجه البخا ي باب: (بدء الوحي) برقم:(٣)ج طل ٤ ومسلم، باب: (بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،) برقم:(٦٠ ١)ج طل ٩ ٣ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: ما جاء عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه(١)، فجئت به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،: ((**اقرأ**))؛ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،: ((هكذا أنزل))، ثم قال لي: اقرأ فقرأت فقال: ((هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسّر منه))(٢).

ثانياً: عن ابن عباس ((رضي الله عنهما)) حدثه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: ((أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف))(٣).

ثالثاً: أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،: ((يا أبيّ بن كعب إن ملكين أتياني فقال أحدهما: اقرأ القرآن على ستة أحرف، فقال الآخر: زده، فقلت: زدني، فقال: اقرأ القرآن على سبعة أحرف))(٤).

والأحاديث النبوية، والآثار المنقولة عن الصحابة رضي الله عنهم في هذا كثيرة جدا.

---

(١) (لببته بردائه): هو بتشديد الباءلأ ولى معناه: أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته، به مأخوذ من اللبة بفتح اللام؛ لأنه يقبض عليها، في هذا بيا نما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآ ن والذب عنه، والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير بد لي إلى ما تجوزه العربية. صحيح مسلم. (ص ٤٢٢)

٢() صحيح البخاري، باب: (أنزل القرآ نعلى سبعة أحرف) برقم:(٤٧٠٦)(ج هل٩٠٩ ١) صحيح مسلم، باب: (بيا نأ نالقرآ ن على سبعة أحرف وبيا نمعناه) برقم:(١٨ ٨)(ج هل ٠ ٦ ٥).

٣() صحيح البخاري، باب: (أنزل القرآ ن على سبعة أحرف) برقم:(٤٧٠٥)(ج هل ٩٠٩ ١).

٤()ر واه الإمام، أحمد بن حنبل في مسنده، باب: (حديث سليط نبن صرد عن أبي بن كعب)(ج هل ٤ ٢ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى الأحرف:

" قال أهل اللغة: حرف كل شيء، طرفه ووجهه، وحافته وحده وناحيته والقطعة منه.

والحرف أيضا: واحد حروف التهجي، كأنه قطعة من الكلمة، وقال الحافظ أبو عمرو الداني"[1]:

معنى الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا يتوجه إلى وجهين:

الوجه الأول: إنه يعني أن القرآن أُنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف في القليل، كفلس وأفلس. والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)**(الحج: ١١).

فالمراد بالحرف هنا الوجه، أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية، فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأنَّ وعبدَ اللهَ، وإذا تغيرت عليه، وامتحنه بالشدة والضر تَرَكَ العبادةَ وكَفَر، فهذا عبد الله على وجه واحد، فلهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأوجه المختلفة من القراءات، والمتغاير من اللغات أحرفا، على معنى أن كل شيء منها وجه.

الوجه الثاني: من معناها: أن يكون سمى القراءات أحرفا، على طريق السعة، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه وجاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضربا من التعلق، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمى

---

[1]() عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل دانية بالأندلس. له أكثر من مئة تصنيف، منها " التيسير في القراءات السبع، (ت٤٤٤ هـ). الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٠٦) وهدية العارفين ج١ ص٥٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلى الله عليه وسلم القراءة حرفا، وإن كان كلاما كثيرا من أجل أن منها حرفا من غير نظمه، أو كسر، أو قلب إلى غيره، أو أميل، أو زيد أو نقص منه، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة. فسمى القراءة إذا كان ذلك الحرف فيها حرفا، على عادة العرب في ذلك واعتمادا على استعمالها.

قلت: وكلا الوجهين محتمل، إلا أن الأول محتمل احتمالا قويا في قوله صلى الله عليه وسلم: «سبعة أحرف» أي: سبعة أوجه وأنحاء.

والثاني محتمل احتمالا قويا في قول عمر رضي الله عنه في الحديث: سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى: سمعته يقرأ فيها أحرفا لم يكن نبي الله (صلى الله عليه وسلم)، أقرأنيها"(١).

الحكمة من جعل القرآن على سبعة أحرف

سبب وروده على سبعة أحرف هو التخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة، وإجابة لقصد نبيّها أفضل الخلق حيث أتاه جبريل فقال له: « إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال صلّى الله عليه وسلّم: أسأل الله معافاته ومعونته، إن أمتي لا تطيق ذلك» ولم يزل يردّد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف(٢).

١() الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**ط ٢، (تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي)، دار المأمون للتراث – دمشق:بيروت، ١٤١٣هـ.ج ١،ص ٥).

٢() صحيح مسلم، باب: (بيان القرآن على سبعة أحرف) برقم:(٨٢١)ج ١ص ٥٦٢) ومسند أحمد بن حنبل، باب: (حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب رضي الله عنه، برقم:(٢١٢١٠)ج ٣٥ ص ١٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي صلّى الله عليه وسلّم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها، عربيّها وعجميّها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتّى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج، لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابا، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"([1]).

أصح الأحاديث في الأحرف السبعة

١- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ عبد الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي :اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ :هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.

٢- عن أبي بن كعب قال:كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما فوقع في في نفسي من

[1] () الحجة للقراء السبعة،ج ١ ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما أنظر إلى الله فرقا فقال لي: يا أبي أرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي، فرد علي في الثانية: أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي، فرد علي في الثالثة: أن اقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم.

٣- عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا().

() حسن، محمد علي، نزول القرآن على سبعة أحرف، مجلة الآداب، جامعة الإمارات، العدد٧، ١٩٩١م. (ص ٢٥١- ٢٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: المحكم والمتشابه، وفيه خمسة مطالب

أنزل الله تعالى الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، فرسم للخلق العقيدة السليمة والمبادئ القويمة في آيات بينات، وذلك من فضل الله على الناس حيث أحكم لهم أصول الدين ليتبين لهم الصراط المستقيم، قال تعالى: **(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)**(فصلت:٣).

يأتي المحكم والمتشابه في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب إلا أن معناها يكون واحدًا، فيشبه بعضها الآخر ويوافقه معنى دون تناقض، أما ما عداها من الأصول من فروع الدين فإن في آياتها من العموم والاشتباه ما يُفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين في العلم، حتى يردوها إلى المُحكم ببناء الفروع على الأصول، والجزئيات على الكليات وإن زاغت بها قلوب أصحاب الهوى وبهذا الإحكام في الأصول والعموم في الفروع كان الإسلام دين الإنسانية الخالد الذي يكفل لها خير الدنيا والآخرة على مر العصور والأزمان"[1].

المطلب الأول: تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه

يعد مبحث المحكم والمتشابه، من أهم مباحث علوم القرآن؛ لأنه يختص بالبحث في كلام الله تعالى بشكل عام، ومحاولة ايجاد التوافق بين المحكم والمتشابه فيه بشكل خاص، مما يمكن الباحث في علوم القرآن والمفسرين من الوصول إلى المعاني الدقيقة، والمقاصد التي تفهم من خلال الجمع بين الآيات التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز.

وقد أختلف العلماء في المحكم والمتشابه على ثلاثة أقوال نقلها السيوطي عن ابن حبيب النيسابوري قال: " في المسألة ثلاثة أقوال:

١() القط ن، مناع بن خليل (ت:١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن**ط ٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١ ١٤٢هـ (ج ١/ ص ٩ ١ ٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدها: أن القرآن كله محكم لقوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ)**(آل عمران:٢٣). وقوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ)** (آل عمران: ٨١).

الثاني: كله متشابه لقوله تعالى: **(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا)**(الزمر:٢٣). وفي قوله تعالى: **(مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)** (الأنعام:٩٩).

الثالث وهو الصحيح: انقسامه إلى محكم ومتشابه. والجواب عن الآيتين أن المراد بإحكامه؛ إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه، وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز"[1]. لقولهِ تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)**(آل عمران: ٧).

المطلب الثاني: المقصود بالمحكم والمتشابه

لا بد في بداية الحديث ن المحكم والمتشابه من أن نعرف ما هو المحكم وما هو المتشابه، وماذا تعني هذه المصطلحات عند أهل التفسير وعلوم القرآن:

١() الإتقا ن في علوم القرآ ن (ج ٢/ ص ٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف المحكم

المحكم، لغة: من الحكم والقضاء، والعلم والفقه، وهو مصدر حكم يحكم، والمحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فعيل بمعنى مفعل أحكم فهو محكم، وفي حديث ابن عباس: (**قرأت المحكم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)**)[1]، يريد المفصل من القرآن لأنه لم ينسخ منه شيء.

وقيل: هو ما لم يكن متشابها لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره [2].

وقد اختلف في تعريف المحكم في الاصطلاح على عدة أقوال ذكرها السيوطي (رحمه الله):

وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا.

فقيل: المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل.

وقيل: المحكم ما تأويله تنزيله، وقيل المحكم ما لم تتكرر ألفاظه، وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد.

تعريف المتشابه

المتشابه لغة: الشبه والشبيه: المثل، أشبه الشيء الشيء: أي ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبهه إياه وشبهه به مثله.

---

[1] (ر واه البخاري، باب: تعليم الصبيان القرآن، برقم:(٤٧٤٨) ولفظه: عن سعيد بن جبير قال: " إن ناسا يتدعونه المفصل هو المحكم قال وقال بن "ج ص ٩٢٢ ١).

[2] المصري، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر،بيروت،ج ٢ ط١ ١٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمشتبهات من الأمور: أي المتماثلات. وتشبه فلان بكذا، والتشبيه: التمثيل[1].

تعريف المتشابه في الاصطلاح:

قيل: المتشابه منسوخة وأمثاله وأقسامه وما نؤمن به ولا نعمل به.

وقيل: هو ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل.

وقيل: المتشابه ما فيه تصريف وتحريف وتأويل.

وقيل: المتشابه ما يحتمل وجوها، فإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي، صار المتشابه محكما.

وقيل: المتشابه ما يرجع فيه إلى غيره [2].

ويذكر السيوطي: أن ما لم يأت في القرآن بلفظه البتة مما يقصده علماء القرآن، من وقوع النظم الواحد على صور شتى، تتشابه في أمور وتختلف في أخرى، يطلقون عليه متشابه النظم أو متشابه اللفظ[3].

قيل: هو ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدابة والدجال.

وقيل: هو ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره.

وقيل: ما كان غير واضح الدلالة ويحتمل النسخ.

١() لسا ن العرب (ج ٣ ١/ص ٦ ٠ ٣).

٢() الإتقا ن في علوم القرآ ن(ج ١ ص ٤)، وقضية المحكم والمتشابه وأثرها على القول بالتفويض (ص: ١٤).

٣() الإتقا ن في علوم القرآ ن(ج ١ ص ٤ ٠ ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الماوردي[1]:

وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان[2]

المطلب الثالث: الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه

إنّ الحكمة من جعل القرآن محكما ومتشابها؛ حصول الاختبار والابتلاء. فلو كان القرآن كله محكما لفاتت الحكمة من الاختبار به تصديقا وعملا لظهور معناه، وعدم المجال لتحريفه، والتمسك بالمتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولو كان كله متشابها لفات كونه بيانا، وهدى للناس، ولما أمكن العمل به، وبناء العقيدة السليمة عليه، ولكن الله تعالى بحكمته جعل منه آيات محكمات، يرجع إليهن عند التشابه، وآخر متشابهات امتحانا للعباد، ليتبين صادق الإيمان ممن في قلبه زيغ، فإن صادق الإيمان يعلم أن القرآن كله من عند الله تعالى، وما كان من عند الله فهو حق، ولا يمكن أن يكون فيه تناقض أو باطل، لقوله تعالى: **(لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**(فصلت:٤٢). وقوله تعالى: **(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)**(النساء: ٨٢).

١() علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد، وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك كبار الأمراء في ما يصلح به خللاً ويزيل خلافا، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد. من كتبه " أدب الدنيا والدين – ط " و" الأحكام السلطانية – ط " والنكت والعيون – خ " ثلاث مجلدات كما في تذكرة النوادر ٢٢، في تفسير القرآن (ت: ٤٥٠ هـ). الأعلام للزركلي (ج ٤/ ص ٣٢٧).

٢() الإتقان في علوم القرآن (ج ١ ص ٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما من في قلبه زيغ، فيتخذ من المتشابه سبيلا إلى تحريف المحكم واتباع الهوى في التشكيك في الأخبار والاستكبار عن الأحكام، ولذا نجد كثيرا من المنحرفين في العقائد والأعمال، يحتجون على انحرافهم بهذه الآيات المتشابهة[1].

أحدهما: حقيقي وهو ما لا يمكن أن يعلمه البشر كحقائق صفات الله عز وجل، فإننا وإن كنا نعلم معاني هذه الصفات، لكننا لا ندرك حقائقها، وكيفيتها لقوله تعالى: **(وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)**(طه: ١١٠). وقوله تعالى: **(لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)**(الأنعام: ١٠٣). ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: **(الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)** (طه: ٥). كيف استوى قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهذا النوع لا يسأل عن استكشافه لتعذر الوصول إليه.

النوع الثاني: وهو نسبي، أي ما يكون مشتبها على بعض الناس دون بعض، فيكون معلوما للراسخين في العلم دون غيرهم، وهذا النوع يسأل عن استكشافه وبيانه؛ لإمكان الوصول إليه، إذ لا يوجد في القرآن شيء لا يتبين معناه لأحد من الناس، قال الله تعالى: **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)**(النحل: ٨٩). وقال تعالى: **(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)**(القيامة: ١٨) وقال تعالى: **(ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)**(القيامة: ١٩). وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)**(النساء: ١٧٤).

١() العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ٤٢١ هـ)، **أصول في التفسير**ط ١، (تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية)، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ.(ص: ٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**(الشورى: ١١). حيث اشتبه على أهل التعطيل، ففهموا منه انتفاء الصفات عن الله تعالى، وأدعوا أن ثبوتها يستلزم المماثلة، واعرضوا عن الآيات الكثيرة الدالة على ثبوت الصفات له، وأن إثبات أصل المعنى لا يستلزم المماثلة.

ومنها قوله تعالى: **(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)**(النساء: ٩٣). حيث اشتبه على الوعيدية، ففهموا منه أن قاتل المؤمن عمدا مخلد في النار، وطردوا ذلك في جميع أصحاب الكبائر، واعرضوا عن الآيات الدالة على أن كل ذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله تعالى.

ومنها قوله تعالى: **(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)**(الحج: ٧٠). حيث اشتبه على الجبرية، ففهموا منه أن العبد مجبور على عمله، وادعوا أنه ليس له إرادة ولا قدرة عليه، وأعرضوا عن الآيات الدالة على أن للعبد إرادة وقدرة، وأن فعل العبد نوعان: اختياري، وغير اختياري.

والراسخون في العلم أصحاب العقول، يعرفون كيف يخرجون هذه الآيات المتشابهة إلى معنى يتلاءم مع الآيات الأخرى، فيبقى القرآن كله محكما لا اشتباه فيه[1].

[1] () العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ٤٢١ هـ)، أصول في التفسير (ص: ٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات

يقول الزركشي: وقد اختلف الناس في الوارد منها في الآيات والأحاديث على ثلاث فرق:

أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها بل تجرى على ظاهرها ولا تؤول شيئا منها وهم المشبهة.

والثاني: أن لها تأويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتعطيل ونقول لا يعلمه إلا الله وهو قول السلف.

والثالث: أنها مؤولة وأولوها على ما يليق به.

والأول باطل والأخيران منقولان عن الصحابة فنقل الإمساك عن أم سلمة أنها سئلت عن الاستواء فقالت: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أم سلمة إلا أنه زاد فيها أن من عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه وكذلك سئل سفيان الثوري فقال: أفهم من قوله: **(الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)**(طه: ٥) ما أفهم من قوله تعالى: **(ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ)**(البقرة: ٢٩).

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها"[1].

---

[1] () الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤)، **البرهان في علوم القرآن**ط ١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، **دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه**،١٣٧٦ هـ (**ج٢/ ص٧٨**).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: منهج ابن علان في المسائل العقدية

سلك ابن علان منهج الأشاعرة في مسائل العقيدة، وفي تفسيره للمتشابه من الآيات، ولكنه حاول أن يتخذ طريقا أكثر توسطا في ذلك، فنجده يوافق الاشاعرة والماتريدية في تأويل بعض الصفات، ويثبت صفات أخرى من غير تأويل متبعا في ذلك منهج السلف، الذي لا يتكلف البحث والتأويل للصفات الواردة في الأحاديث، والآيات المتشابهة.

ويتجلى منهج ابن علان بما سنذكر هنا من تعريفات وتأويلات ذكرها في كتابه دليل الفالحين:

١/ تعريف ابن علان للإيمان، قال: هو لغة مطلق التصديق من آمن بوزن أفعل لا فاعل.

وشرعاً التصديق بالقلب فقط. ثم قال:

أي: قبوله وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين محمد، وتعريفه بما ذكر هو قول جمهور الأشاعرة وعليه الماتريدية[١].

وفي كلامه هذا موافقة لهم في تعريفهم لمفهوم الإيمان كما واضح.

ويتأكد منهجه هذا في قوله عند تفسيره لمفهوم الإيمان الوارد في حديث جبريل (عليه السلام) الذي أورده النووي في باب المراقبة من كتاب رياض الصالحين، فقال:

" بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية أن الإقرار باللسان إنما هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فحسب (قال) مفسراً للإيمان بذكر متعلقاته، ولم يفسر لفظه بل أعاده بقوله: (أن تؤمن) لأنه كان معروفاً عندهم أنه لغة مطلق

---

[١] () ابن علان دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ١/ص ٢٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التصديق وشرعاً التصديق بالأمور المعلومة من الدين بالضرورة، فمن تلك المتعلقات التي يجب الإيمان بها الإيمان (بالله) أي: بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في الألوهية وهي استحقاق العبادة، منفرد بخلق الذوات بصفاتها وأفعالها وبقدم ذاته وصفاته الذاتية وبأن ذاته له صفات واجبة لها قديمة وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وهذه الصفات ليست أعراضاً ولا عين ذاته ولا غيرها بناء على أن الغيرين ما ينفك أحدهما عن الآخر"[1].

وفي كتاب المأمورات، باب الشفاعة، وقف مفسرا قول المصنف: (قال الله تعالى)، فقال: " علو مكانة وعظمة لا علو مكان"[2] وفي كتاب آداب السفر، باب: (ما يقوله؛ اي الراكب إذا ركب دابته) شرح هذا الحديث شرحا مطولا، ونقف هنا مع الشاهد منه في موضوعنا هنا:

(ثم قال)، اي النبي (صلى الله عليه وسلم)، "تنزيها لله وتقديساً له عن سمات المحدثين من الركوب والاستقرار في حيز (الله أكبر ثلاث مرات) والتكرير للمبالغة في ذلك، أو الأول إيماء إلى الكبرياء والعظمة في الذات، والثاني الكبرياء والعظمة في الصفات، والثالث إشعار بتنزيهه عن الاستواء المكاني، وقوله الرحمن على العرش استوى: « ظاهره غير مراد إجماعاً ثم هل نفوض معناه إلى الله تعالى ولا نتكلم في تعيينه، أو نتكلم فيه؟

قال بالأول السلف، وبالثاني الخلف وهو أحكم.

فنراه يميل هنا إلى قول المتأخرين من المفسرين، أمثال الإمام البيضاوي، والذي يقول في تفسير قوله تعالى: (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**

---

[1]() ابن‌الإ ن، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج ١/ ص ٤ ٢ ٢).

[2]() المصدر السابق (ج ٣/ص ١ ٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(لأعراف: ٥٤).

قال البيضاوي: "ثم استوى على العرش استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن، والعرش، الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه"[1].

وكذلك ما قاله في الحديث، في كتاب المأمورات، باب: (فضل قضاء حوائج المسلمين) وعند شرحه لقول النبي (صلى الله عليه وسلم)، ((**وذكرهم الله فيمن عنده**))[2].

قال ابن علان معقباً: "عندية مكانة وعلو رتبة، لا علوّ مكان، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وهم الملائكة والأنبياء وذكره للذاكر ثم مباهاة به ورضى بفعله"[3]. وعند تعقيبه على قول النووي: (باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله غير الجنة). قال ابن علان: "أي فإنه عظيم فلا ينبغي أن يسأل إلا ما كان كذلك من الجنة، التي هي دار الأحباب، والنظر إلى وجه الله الكريم ورضوانه"[4].

ويرى ابن علان أن الله منزه عن الكلام بحرف وصوت، معتبرا ذلك من سمات الحدوث، التي فيها تشبيه بالمخلوقين، كما بين ذلك في تفسيره لحديث النبي

١() البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله (ت: ٨٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**ط ١، (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٨هـ.ج ٣/ص ١٦).

٢() صحيح مسلم، باب: (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر) برقم:(٢٦٩٩)ج ٤ ص ٢٠٧٤).

٣() ابن علان دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ١ ص ٤٠).

٤() المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(صلى الله عليه وسلم)، الذي أورده النووي في كتاب المأمورات، باب: (علامات حب الله تعالى للعبد)، عن سيدنا ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: ((**إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**))[1].

قال ابن علان: "الظاهر أنه نداء بالكلام النفسي المنزه عن الصوت وغيره من سمات الحدوث"[2].

ونجده هنا قد وافق الإمام البيضاوي (رحمه الله)، عند تفسيره لقوله تعالى: (**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢)**)(طه: ١١ – ١٢). قال البيضاوي: "وهو إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا، ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة"[3].

وفي باب فضل الذكر والحث عليه، نجد ابن علان يفصل ويبدع في شرح حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، ((**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**))[4].

١() متفق عليه، البخا ي، باب: (ذكر الملائكة) برقم:(٣٢٠٩)ج ٦ ص ١١١) ومسلم، باب: (اذا أحب الله عبدا حببه الى عباده) برقم:(٦٣٧٢)(ج ٤ ص ٢٠٣٠).

٢() ابن علا ن دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ٦ ص ٣٦).

٣() تفسير البيضا ي" أنوار التنزيل وأسرار التأ ويل" ج ٤/ص ٢٤).

٤()ر واه البخا ي، باب: (فضل التسبيح) برقم:(٦٤٠٣)ج ٦ ص ٢٥٣) ومسلم، باب: (فضل التهليل والتسبيح) برقم:(٦٩٤٢) ج ٤ ص ٢٠٧٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: (خفيفتان على اللسان) قال الطيبي: الخفة، مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات ولا يشق عليه، فذكر المشبه به، وأراد المشبه (ثقيلتان في الميزان) الثقل فيه على حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والميزان هو ما يوزن به أعمال العباد يوم القيامة.

واختار أنّ الميزان جسم حقيقي ولم يأوله، وهنا فقال: "وفي كيفيته أقوال الأصح أنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين، والله تعالى يجعل الأعمال كالأعيان موزونة أو توزن صحف الأعمال".

قلت: ويشهد لذلك ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: **((يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسع وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، ثم يقال: أتنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا رب، فيقال: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل ويقول: لا، فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة - وهي الورقة الصغيرة - فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة))**[1].

و موضع الشاهد الذي يؤيد ما رجحه ابن علان قوله (صلى الله عليه وسلم)،: **((فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة))**. والله أعلم.

١() رواه الحاكم في مستدركه، باب: (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح) برقم: (١٩٣٧) (ج١/ ص٧١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعقب هنا ابن علان تعقيبا أذكره لروعته وجماله، ففيه تذكير عظيم، وموعظة بليغة، قال: "وسئل بعضهم عن سبب ثقل الحسنة على الإنسان، وخفة السيئة عنه فقال: إن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها"[1].

المبحث الرابع: القراءات القرآنية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: القراءات القرآنية عند ابن علان

لابن علان عناية فائقة بارزة بعلم القراءات، وبدا ذلك واضحا في تفسيره، فلا تكاد أية تحتمل أكثر من وجه في الأداء إلا ذكرها ابن علان، وبين ما يتعلق بها من أوجه، وكثيرا ما كان يعزو القراءات القرآنية في الآيات إلى أصحابها، ويقف عادة عند القراءة الشاذة بالتضعيف وعدم القبول.

توجه ابن علان للقراءات

اهتم ابن علان بتوجيه القراءات في الآيات القرآنية، وبيان الوجه المقصود منها، والوقوف على الوجوه المحتملة للتغاير الواقع أحياناً في اختلاف أوجه القراءة، وكشف ما يترتب عليها مما يتعلق: في اللغة أو الإعراب، أو الفقه، وتوظيف ذلك كله في فهم الآية القرآنية على الوجوه الجديدة المحتملة. ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: (**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**

١() دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج٧/ ص٢٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(النساء:٩٥)، قال ابن علان: قرأ الكسائي وخلف ونافع وابن عامر، بنصب (غير) على الاستثناء من القاعدون من المؤمنين، أو الحال من القاعدين، و الباقون بالرفع، لأنهم لم يقصد بهم قوم بأعينهم، فصاروا كالنكرة، فوصفوا ب "غير" كما وصف الضالون ب "غير المغضوب"، وقرئ بالجر (غير)، صفة للمؤمنين.[١]

منهج ابن علان من القراءات الشاذة

لم يكن ابن علان يكثر من ذكر القراءات الشاذة في تفسيره، بل صب اهتمامه على القراءات السبعة المتواترة عن الأئمة المشهورين، لذا غض طرفه كثيراً عن سرد وجوه القراءات الشاذة. ولكنه قد يعرض في بعض الأحيان للقراءات الشاذة، لكن دون أن ينسبها لأصحابها بل يكتفي بقوله (قرى شاذا)، وأحياناً يبيّن ضعف القراءة الشاذة، وينبه في أثناء عرضه لها على الشذوذ، ومن الأمثلة على ذلك من تفسيره: ما ذكره عند عرضه للقراءات في تفسير قوله تعالى: (ما ودّعك ربك وما قلى) (الضحى: ٣)، قال ابن علان: (ودعك): قرئ بها على قراءة التخفيف، وهي قراءة شاذة وعند البحث والنظر تبين أن القراءة شاذة كما قرر ابن علان في كلامه الأخير.(٢). وقد يستشهد بالقراءات الشاذة أحيانا، دعما للتفسير، أو من باب الوقوف على ما فيها من صفات لغوية أو نحوية فيها توسيع المدلول الآيات، نحو: بيان اللغات في الفضة قرآنية، أو نكر وجوه إعراب، دون الاستدلال بالقراءات الشاذة على الحكم الشرعية.[٣]

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، قال تعالى: (**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**)(النحل: ١٠٣).

() ابن علان، ضياء السبيل، (ص١٣٢/١٣٣)، دليل الفالحين: (ج٧، ص٨٥).

(٢) ابن علا ن دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ٨ ص ١٧٠

(٣) قراءة ابن عباس، وفياض بن غو ا ن ابن جني، المحتسب ج طق ١٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: (**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)**)(الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥).

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في تفسير ابن علان ومنهجيته

لقد كان ابن علان شيخا، مهتما بالقرآن، مضطلعا بعلومه، عارفا بالقراءات، وقد يبدوا ذلك جليا لمن يقرأ كتابه في التفسير، أو كتابه دليل الفالحين الذي نحن بصدده، وكيف تناول موضوع القراءات في تفسيره للآيات التي صدر بها الأمام النووي أكثر أبوابه، فنجده من خلال البحث والاستقراء، يكثر من أيراد القراءات للآية، فيفسر الآية، ثم يذكر بعض القراءات الأخرى لها، وغالبا ما يذكر القراءة دون أن ينسبها، فيفسر الآية، ثم يقول: وقرئت، أو قرأها بعضهم، وهكذا غالبا، ثم يبين تأثير القراءة في التفسير أو الحكم الشرعي، إن وجد، أو النواحي اللغوية فقط، أو غير ذلك من الفوائد، وكما سنبينه أن شاء الله، في الأمثلة، وهي كثيرة وسنـأخذ هنا بعضا منها من كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:

فعند تفسيره لقوله تعالى: (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**)(البينة: ٥).

وهي الآية التي أوردها النووي في كتاب المأمورات، باب الإخلاص، من كتابه رياض الصالحين، قال القرآن مفسرا، بتفصيل جميل: (قال الله تعالى) أي: عما لا يليق بشأنه سبحانه {وما أُمروا} أي: اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل {إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} أي: موحدين لا يعبدون سواه. قال بعضهم: الإخلاص تصفية العمل عن شوائب الكدر {حنفاء} مائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، أو حنفاء حجاجا {ويقيموا الصلاة} أي: المكتوبة في أوقاتها {ويؤتوا الزكوة} عند وجوبها، ومخلصين وحنفاء حالان من الضمير في يعبدوا، والمعنى: وما أمروا في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتابهم إلا ليعبدوا الله بهذا الوصف {وذلك دين القيمة} أي: الملة المستقيمة أو دين الجماعة القيمة أو الهاء للمبالغة.

وعن الخليل[1] أن القيمة جمع القيم، والقيم والقائم واحد، أو المراد بدين القيمة دين الملائكة أو ملة إبراهيم[2].

"وقرئ {وذلك الدين القيمة} على تأويل الدين بالملة كذا في « التفسير الكبير» للكواشي، وقال الحافظ السيوطي في « الإكليل »: قوله تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)**، (البينة: ٥). استدل به على وجوب النية في العبادات لأن الإخلاص لا يكون بدونها"[3].

فيما تقدم، نلاحظ أن ابن علان فسر لفظة (القيمة) التي في الآية المباركة، بأنها: "الملة المستقيمة أو دين الجماعة القيمة"، فجعلها صفة للجماعة أو الملة، في القراءة الأولى، ثم قال بعد ذلك: وقرئ، (أي على قراءة أخرى) **{وذلك الدين القيمة}** على تأويل الدين بالملة[4]، فجعل (القيمة) صفة للدين وليس للجماعة أو الملة، ففي القراءة الثانية اختلف عنده المعنى، وانتقل من الجماعة التي تحمل الدين إلى الدين نفسه، فكانت القراءات سبباً في تغيير التفسير.

١() الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي ولد ومات في البصرة، وعاش فقيرا صابرا، (ت: ١٧٠ هـ). الأعلام للزركلي(٢/ ٣١٤).

٢() البصري أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠ هـ)، **العين**، (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال. (٨)(٥/ ٢٣١).

٣() السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١ هـ)، **الإكليل في استنباط التنزيل**، (تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب)، دار النشر: دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠١هـ، (ص: ٢٩٥)، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين(ط/ ٥ ٠).

٤() معاني القرآن للفراء،(ط/ ١ ٧٢)، قراءة عبدالله بن مسعود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم بين أنه نقل ذلك عن تفسير الكواشي القرآن، وهذا من أمانته العلمية، وإرشاد المتعلمين عنده إلى الكتب والمصادر الأصلية التي أخذ عنها هو القرآن.

وكذلك في باب الاقتصاد، من كتاب المأمورات، نجد ابن علان يفسر الآية التي في الباب، فيقول: وقال الله تعالى: **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**(البقرة: ١٨٥). بسكون المهملة لكلمة (الْعِدَّةَ).

ثم ذكر أن لها قراءة أخرى **فقال**[1]: "وقرئ بضمها لغتان، وكذلك العُسُر كما تقدم ذلك (ولا يريد بكم العسُر) هو بمعنى «يريد الله بكم اليسر» كررت تأكيدا".

فهنا جاء بالقراءة الثانية، على الرغم أنها لا تأثير لها في المعنى، وهذا زيادة منه في بيان الأوجه اللغوية للقراءات، وسعة اللغة العربية التي نزل القرآن بها[2].

وكذلك في تفسيره للآية التي في كتاب المأمورات أيضا، باب الإصلاح بين الناس:

أورد النووي، قوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**(الحجرات: ١٠).

قال ابن علان: أي في الدِين **(فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)**(الحجرات: ١٠). إذا تنازعا وقرئ إخوانكم بالفوقية[3].ولم يقل: اقتتلتا، وَهى في قراءة عبد الله: فخذوا بينهم. مكان

١() الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، ج ٨ ص ٣٥٣)، وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع ويحيى بن وثاب وابن هرمز وعيسى بن عمر.

٢() دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ج ٢/ ص ٣ ٨ ٣).

٣() المفسو ن بين التأ ويل والإثبات في آيات الصفات ص ١ ٢، وهي قراءة الحسن البصو ي، ثابت البناني وعاصم الجحدو ي، و ي عن زيد بن ثابت وابن مسعود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأصلحوا بينهم، وَفى قراءته: حتى يَفِيئُوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم .وقوله: (فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...)ولم يقل: بين إخوتكم، وَلا إخوانكم، وَلو قيل ذلك كان صوابا .وَنزلت في رهط عبد الله بن أبى، وَرهط عبد الله بن رواحه الأنصاري، فمر رسول الله صلى الله عليه على حِمار فوقف على عبد الله بن أبى في مجلس قومه، فراث حمار رسول الله، فوضع عبد لله يده على أنفه وَقال: إليك حمارك فقد آذاني، فقال له ابن رواحه: أَلِحمارِ رسول الله تقول هذا؟ فو الله لهو أطيب عِرضا منك وَمن أبيك، فغضب قوم هذا، وَقوم هذا، حتى اقتتلوا بالأيدي وَالنعال، فنزلت هذه الآية . وَقوله **(فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي..)**)(الحجرات: ١٠) التي لا تقبل الصلح، فأصلح النبي صلى الله عليه بينهم.

فذكر القراءة الثانية، والفرق بينهما لغوي، فقط لا تأثير له في المعنى عنده، ولذلك لم يغير شيئا في بيان المعنى الذي ذكره ابتداء.

وفي كتاب المأمورات أيضا، باب بر الوالدين، استدل الإمام النووي بقوله تعالى: **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ)**(الإسراء: ٢٣).

قال ابن علان في تفسيرها: "أي أمر قاله ابن عباس. وقيل: معناه أوجب. وحكى عن الضحاك: أنه قرأ ووصى ربك وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا، وهي قراءة علي وابن مسعود.

قال الإمام فخر الدين الرازي: هذا القول بعيد جدا، لأنه يفتح بابي التغيير والتحريف في القرآن، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن، وذلك يخرجه عن كونه حجة، ولا شك أنه طعن عظيم في الدين"().

١() الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦ هـ)، **تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ (ج ٣٠، ص ٢١٣) وليل الفالحين، ج ٤، ص ٤٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي باب: ملاطفة اليتيم، أورد النووي قوله تعالى: (**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**)(الضحى: ٩).

قال ابن علان: " قال أبو حيان: أي لا تحقره وكأنه تفسير باللازم إذ يلزم منها قهره على ماله وغيره. قال البيضاوي: أي لا تغلبه على ماله لضعفه.

وقرئ: « فلا تَكهر»[1] أي لا تعبس في وجهه "[2].

فهنا أصبح تأثير القراءات واضحا في تغيير المعنى على ما نقله ابن علان عن الأئمة المذكورين، مفسرا بأقوالهم هذه الآية المباركة، فعلى قراءة: (تقهر) فسرها أبو حيان، بالتحقير والازدراء، وفسرها البيضاوي، بأنها الغلبة وأخذ المال بسبب ضعف اليتيم.

أما على قراءة (تَكهر) ففسره ابن علان تفسيرا بعيدا جدا عن ما تقدم، فقال: (لا تكهر) أي: لا تعبس في وجهه أي وجه اليتيم، وعلى كلا القراءتين والتفسيرين، نلاحظ نهي الله (سبحانه وتعالى)عن إيذاء اليتيم، نفسيا أو ماديا، وبمعنى النهي عن كل أنواع الأذى.

ونأخذ مثالا آخر، لأثر القراءات في تفسير ابن علان، وهو تفسيره للآية التي أوردها النووي في كتاب الفضائل، باب وجوب صوم شهر رمضان وبيان فضل الصيام، والآية، قوله تعالى: (**عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ**)(البقرة: ١٨٤).

١() وهكذا قرأ ابن مسعود، وإبراهيم التيمي. وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور. أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) معاني القرآن تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، معاني القرآن للفراء، ج ٣، ص ٢٧٤.

٢() ابن علان، دليل الفالحين، ج ٣، ص ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن علان: " والمراد الشيخ الكبير الهرم، والمرأة الكبيرة اللذان لا يستطيعان الصوم، ومعنى يطيقونه يصومونه طاقاتهم وجهدهم.

ويؤيده قراءة (يطوَقونه) بفتح الواو أي: يكلفونه ولا يطيقونه (فمن تطوع خيرا) بأن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم (فهو خير له وأن تصوموا) أي: صومكم (خير لكم) أيها المطيقون (إن كنتم تعلمون) فضائل الصوم (شهر رمضان) مبتدأ خبره ما بعده أو ذلكم شهر رمضان (الذي أنزل فيه القرآن) جملةً ليلةَ القدرِ إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجما إلى الأرض"[1].

هنا نلاحظ ابن علان جاء بقراءة ثانية من القراءات، ليعضد بها المعنى المستفاد من القراءة الأولى، ويقوي حجته في الاستدلال على المعنى الذي اختاره القرآن.

نلاحظ ابن علان استخدم تنوع القراءات لعدة أسباب، يمكن إيجازها في ما يلي:

١. بيان أن القرآن ميسر في التلاوة والذكر.
٢. تحويل المعنى في بعض الآيات بين الصفة والموصوف، كما في المثال الأول الذي ذكرناه فيما تقدم.
٣. توضيح الفروقات اللغوية، وتأثيرها على الفهم والتفسير والمعنى.

١() ابن علا ن دليل الفالحين ج ٧/ص ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. تغيير المعنى، وبيان أن المعنى المراد حقيقة، هو على خلاف ما يتبادر إلى الذهن أولا، وليس ذلك لأجل صعوبة الفهم، بل هو لإظهار قوة البيان و عمق الأعجاز في آيات الكتاب الحكيم.

٥. الاستدلال على نفس المعنى المتبادر من القراءة الأولى، بما توضحه القراءة الثانية.

٦. نلاحظ ابن علان يذكر القراءات دون أن ينسبها، لكنه قد ينسبها للأمام الذي اشتهرت باسمه، فيمررها بقوله: وفي قراءة، أو قرأها بعضهم، أو قرئت، أو أمثال ذلك غالبا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

في نهاية الدراسة وبعد جهد كبير في ثنايا كتاب ابن علان: "دليل الفالحين في رياض الصالحين" الذي يصلح أن يفرد به دراسات مستقلة؛ لغزارة ما يحويه في ثناياه من فوائد جمة في علوم القرآن والتفسير، والحديث، وغيرها قد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها:

١. سلطت الدراسة الضوء على عَلم مشهور في الحديث والتفسير من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، وهو محمد علي بن علان البكري.

٢. بينت الدراسة منهج ابن علان في التفسير بنوعية: التفسير بالرواية، والتفسير بالدراية، وأنه كان يجمع في تفسيره بين جانب الرواية وجانب الدراية فعّد مكثراً منهما، وعلية فهو يستحق أن يوصف بالمفسر.

٣. اعتمد ابن علان على الصحاح وكتب اللغة العربية المعتمدة عند العلماء في وضع شرح مختصر ووافي للآيات والأحاديث النبوية.

٤. اعتمد في تخريج الأحاديث على كتب التخريج المتقدمة، واكتفى بذكر الموضوع الذي أخرج صاحب الكتاب الحديث منه.

٥. بينت الدراسة أن الكثير من مصنفات ابن علان المطبوعة والمخطوطة قد حوت الكثير من العلوم: كالحديث، والتفسير، واللغة وغيرها، وأنها تصلح كمرجع لأهل العلم.

٦. استخراج الأحكام الفقهية للآيات والأحاديث في أثناء شرحها، وعند بيان معانيها.

٧. يتميز كتاب دليل الفالحين، بدقة النقل، وكثرة الأخذ من كتب العلماء السابقين الكبار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

١. يوصي الباحث الطلبة البحث في مؤلفات ابن علان البكري، التي لا يزال قسم كبير منها لم تُدرس ولم تُحقق.

٢. يوصي الباحث في إبراز هذه الدراسة لطلبة الدراسات العليا في الجامعات، ليتم الوقوف على الجوانب العلمية الأخرى لابن علان البكري (رحمه الله)، وتتنوع الدراسات.

٣. القيام بدراسات أخرى مستقلة تجمع وتضيف ما انتهت إليه الدراسة الحالية من أقوال لابن علان في علوم القرآن والحديث.

٤. دراسة الجوانب اللغوية والبيانية والنحوية كدراسة مستقلة في شروح ابن علان "دليل الفالحين".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط تحقيق**، (تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ.

ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي (ت: ١٠٥٧هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، ط٤، (اعتنى بها: خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ.

أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، (تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس)، دار ابن الجوزي- السعودية، ١٤١٨هـ.

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ه.

الخراساني، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر، البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ.

الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله، **الموطأ**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي- مصر، ١٧٩ه.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠ه)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط١، دار المعارف – الرياض، ١٤١٢هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باعلوي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي، **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، (تحقيق محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي)، ط١، ١م، مكتبة تريم الحديثة - مكتبة الإرشاد، ١٤٢٤هـ.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت:٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٤هـ.

البصري، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، **العين**، (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال.

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب، **الكفاية في علم الرواية**، ١م، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، (تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني)، ١٣٥٧.

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين (ت: ١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، **٢م**، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

البكري، لأبن علان، **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، (تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم)، ط١، ٧م، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

بن عبد الرازق، محمود، **قضية المحكم والمتشابه وأثرها على القول بالتفويض**.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ)، **كتاب الزهد**، (تحقيق عامر أحمد حيدر) ط٣، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٩٦.

تفسير البيضاوي، دار الفكر_ بيروت، في خمسة أجزاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التميمي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الحنظلي، أبي حاتم، لرازي ابن (ت: ٣٢٧هـ)، **علل الحديث لابن أبي حاتم**، ط١، (سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي)، مطابع الحميضي، ١٤٢٧ هـ.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور)، (تحقيق الأستاذ نظير الساعدي)، دار إحياء التراث العربي- بيروت: لبنان، ١٤٢٢هـ.

جبر، يحيى عبد الرؤوف، **الشاهد اللغوي**، ط ٦، مجلة النجاح للأبحاث، فلسطين، ١٤١٢ه.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت: لبنان، ١٤٠٣هـ.

الجزري، عز الدين بن الأثير أبي الحسن (ت:٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (تحقيق عادل أحمد الرفاعي)، دار إحياء التراث العربي- بيروت / لبنان، ج ٨، ١٤١٧ هـ.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف، بصحيح البخاري**، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط١، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

حسن، محمد علي، **نزول القرآن على سبعة أحرف**، مجلة الآداب، جامعة الإمارات، العدد٧، ١٩٩١م.(ص ٢٥١- ٢٥٢).

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، (تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي)، دار المأمون للتراث – دمشق: بيروت، ١٤١٣ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت:٧٤٥هـ) **تفسير البحر المحيط**، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبد المجيد النوقي وأحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية- بيروت: لبنان، ١٤٢٢هـ،

الحنفي، عبدالله بن محمد الغازي المكي (١٢٩٠ - ١٣٦٥هـ)، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى: بإتمام الكلام، للعلامة، المحدّث، المُسنِد، المؤرخ**، (تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش).

الدمشق، عمر بن رضا بن محمد (ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، ١٣م، مكتبة المثنى – بيروت.

الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

الدمشقي، محمد أمين بن فضل الله (ت: ١١١١هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ٤م، دار صادر – بيروت، ١٢٨٤ه.

الدمشقي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي(ت: ١١٢٦هـ)، **مشيخة أبي المواهب الحنبلي**.

الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٣هـ.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت:٧٢١)، **مختار الصحاح**، (تحقيق محمود خاطر)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥ه.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، (تحقيق مجموعة من المحققين)، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت:٧٩٤)، البرهان في علوم القرآن، **ط١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)**، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، **١٣٧٦هـ.**

الزهري، محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر- بيروت.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله (ت: ٧٦٢هـ)، **تخريج أحاديث الكشاف**، ط١، (تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، ١٤١٤ه.

عباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، مكتبة دنديس، عمان- الأردن، ١٤٢٦ه.

السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت: ١٣٧٦هـ)، **القواعد الحسان في تفسير القرآن**.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت:٩١١ه)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق سعيد المندوب)، دار الفكر- لبنان، ١٤١٦هـ.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **الإكليل في استنباط التنزيل**، (تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب)، دار النشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤٠١ هـ،

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار إحياء العلوم – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار الجيل- بيروت، سنة النشر ١٤١٢ ه.

الشافعي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ)، **شرح السنة**، ط٢، (تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ.

الشهر زوري، عثمان بن عبد الرحمن، (ت:٦٤٣ه)، **علوم الحديث**، (تحقيق نور الدين عتر)، دار الفكر المعاصر- بيروت، ١٣٩٧هـ.

الشيباني، بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند أحمد- قرطبة**، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **المحرر في علوم القرآن**، ط٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩ هـ.

الطيار، مُساعِدُ بن سليمان بن نَاصِر، **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**، ط٢، دار ابن الجوزي، ٣٨٤ م، الرياض، ١٤٢٨ هـ.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ه.

عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣ه)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢ه.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(ت:٣٢٧ه)، **تفسير ابن أبي حاتم**، (تحقيق أسعد محمد الطيب)، المكتبة العصرية- صيدا.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ)، **أصول في التفسير**، ط١، (تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية)، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، ١م، (تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط١، ٧م**، تحقيق(محي الدين ديب مستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال)، ١٤١٧ه.

القزويني، محمد بن يزيد بم ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، ٢م، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

القسطلاني، أحمد بن محمد (ت: ٩٢٣هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ط٢، ٤م، تحقيق (صالح أحمد الشامي)، المكتبة التوفيقية- القاهرة: مصر، ١٤٢٥.

القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

القطان، مناع بن خليل(ت: ١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.

الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري (ت: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (تحقيق محمود الأرناؤوط)، ط١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ١٤٠٦ هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ) **الإكليل في استنباط التنزيل**، (تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١ هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨ه)، **سير أعلام النبلاء**، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٣ه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣ه) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ١٢م، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت: ١١١١هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر – بيروت.

السلمي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩)، **سنن الترمذي**، (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدّين، **ضعيف الترغيب والترهيب**، ط١، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، ١٤٢١ هـ.

مرداد، أبي الخير عبد الله، **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، (تحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي)، ط٢، م١، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧ه.

المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، (تحقيق خليل أبراهم جفال)، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٧هـ.

المصري، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت:٧١١ه)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء (١٥).

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، والنجار، محمد، عبد القادر، حامد، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

المقدمي، محمد بن أحمد بن محمد (ت: ٣٠١هـ)، **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**، ط١، (تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان)، دار الكتاب والسنة، ١٤١٥ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمير، إبراهيم بن منصور بن درويش الهاشمي **(من أعلام البلد الحرام، العلامة ابن علان المكي)**، ط١، دار الكتب الحديثة- طنجة: المغرب، ١٤٣٧ه.

النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الفكر- بيروت، ١٤٢١هـ.

النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين** (ت: ٤٠٥ هـ)، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١١هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت:٢٦١ه)، **صحيح مسلم**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Ibn Allan al -Bakri in his Book "A Guide to the al- Faliheen to ways Riyad al-Saliheen" Interpretation and Sciences of the Qora'n

Abstract

This study aimed to explain the approach of Muhammad Bin Alan in the interpretation and the sciences of the Qur'an, and study it, and the presentation of the subject comprehensive presentation covering all aspects, and knowledge of his response to the interpretation of the Quran . In this research, the researcher applied the analytical descriptive method. The results of the study showed the adoption of Ibn 'Alan on the "Sahah" and the Arabic language adopted by the scholars in a brief and clear explanation of the verses and Hadiths. As well as the adoption in collecting of the Ahaadeeth on the books of advanced collecting , and only mention the subject that the author brought the Hadith out it, as evidenced by the book of "the guide of the Alfaleheen". The power of conservation, which Ibn Alan had, and knowledge of the various types of science, and use of the useful abbreviations, increased the interest, and encourages reading the book in more depth.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com